



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الشهيد سي الحواس بريقة
معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية



الحياة الثقافية في الجزائر 1962-1992م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

إشراف الدكتور:
د- تومي طاهر

إعداد الطالبتين:
- بوعلاق أمينة
- شق الطين رحمة

لجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
د. مبرك فيصل	أستاذ محاضر -أ-	المركز الجامعي بريقة	رئيسا ومناقشا
د. تومي طاهر	أستاذ محاضر -ب-	المركز الجامعي بريقة	مشرفا ومقررا
د. سعدي خميسي	أستاذ محاضر -أ-	المركز الجامعي بريقة	عضوا ومناقشا

الموسم الجامعي: 1442-1443هـ/ 2021-2022م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الشهيد سي الحواس بركة
معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية



الحياة الثقافية في الجزائر 1962-1992م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

إشراف الدكتور:

د- تومي طاهر

إعداد الطالبتين:

- بوعلاق أمينة

- شق الطين رحمة

لجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
د. مبرك فيصل	أستاذ محاضر أ-	المركز الجامعي بركة	رئيسا ومناقشا
د. تومي طاهر	أستاذ محاضر ب-	المركز الجامعي بركة	مشرفا ومقررا
د. سعدي خميسي	أستاذ محاضر أ-	المركز الجامعي بركة	عضوا ومناقشا

الموسم الجامعي: 1442-1443هـ/2021-2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلوة على رسوله

الكريم

نشكر الله الذي منا علينا بالرحمة والعافية وأعاننا على إنجاز

هذا العمل المتواضع

أما بعد

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان وخالص التقدير والعرفان إلى

الأستاذ الدكتور

"تومي طاهر"

الذي شرفنا بقبوله للأشراف على هذه المذكرة وعلى

دعمه وتوجيهاته القيمة لنا، فجزاه الله خير الجزاء وجعلها في

ميزان حسناته

كما نتوجه بالشكر إلى كل الأساتذة وكل من قدم لنا المساعدة

من قريب أو بعيد حتى لو كانت ذلك بدعواتهم لنا على إتمام

هذه المذكرة

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى قرة عيناى ونبع الحب والحنان
وسندي في الحياة
أمي الغالية

مفظها الله لي لتبقى تاجا على رأسي
إلى الذي منحني الصبر والثقة بالنفس وعلمني أن الحياة أولها
كفاح وأخرها نجاح أخي العزيز
علي

أشكر حمزك الشكر شريك حياتي وسندي في الحياة على
الدعم المعنوي طيلة فترة إنجاز المذكرة
شيلي همزة

إلى إخوتي الذين أتمنى أن يحفظهم الله لي
إيمان، وسام، مروة، مهدي، تقوى
وأقدم إهدائي الخاص إلى براعم العائلة
أنفال، محمد براء، تيم الرهمان، يسر، نور
وأقدم إهدائي أيضا إلى زوج أختي
مدور جمال

واهدي عملي إلى عمتي المغربية
فتيحة

وفي الأخير أقدم كافة إهدائي إلى أختي ورفيقة دربي
أمينة

.....رمة.....

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى قرّة عيناى ونبع الحب والحنان
وسندي في الحياة أمي الغالية
نوي المباركة
مفظها الله لي لتبقى تاجا على رأسي
وإلى من علمني معنى أن الدنيا كفاع وسلامها العلم والمعرفة
أبي العزيز
بوعلاق مبروك
وهو أعز رجل في الكون
إلى الذين ضفرت بهم هدية من الأقدار أخوة فعرفوا معنى
الأخوة إخوتي الأهباء
محمد، بدر الدين، براهيم، عبد الرحمن
وإلى أخواتي العزيزات
مريم، إلهام، عبلة، همامة
وإلى زوجات إخوتي
نور الهدى، عائشة، كترّة
وأقدم إهدائي الخاص إلى براعم العائلة
لؤي تقي الدين، تقوى، نجم الدين، شهلة، ياسر، إنردهار،
إنتصار، ليندة، إسلام، عبد الناصر، لجين، منصف، جواد
واخص بالذكر زميلتي الغالية
رهمّة
وإلى كافة أفراد عائلتها

....أمينة....

مقدمة

لقد كافح الشعب الجزائري الإستعمار الفرنسي من مقاومات وتضحيات في سبيل إسترجاع السيادة الوطنية، الذي مثل أبشع أنواع التعذيب والتكليل على أراضيه، زيادة على ذلك طول الفترة الزمنية التي دامت مائة وإثنين وثلاثين سنة، فقد خلقت وضعاً مشيناً في البلاد، فقد وجدت نفسها محطمة الهياكل سواءً أدبياً، فكرياً، ثقافياً، عملت فرنسا منذ دخولها للجزائر سراً وعلانية على تحطيم الكيان الثقافي الجزائري وذلك بالقضاء على المقومات الشخصية العربية الإسلامية للجزائر، بهدف فصلها عن جسم العروبة والإسلام.

فوجهت الإدارة الإستعمارية أولى ضرباتها لتجديد الجزائر من كيائها وأصالتها، فحاربت اللغة العربية باعتبارها منافساً للغة الفرنسية، عملوا على اخفائها، إعتبرها الفرنسيون لغة أجنبية وميتة، كانت الإدارة الفرنسية تمنع اللغة العربية على الجزائريين من جهة، وتقدم اللغة الفرنسية كبديل لها من جهة أخرى، حتى تضع الجزائريين في موقف الإختيار بين الفرنسية أم الجهل، بُغية تعميم الجمود الفكري وطمس الهوية الجزائرية، وتكوين جيل بعقلية جديدة أقل ما يقال عنه، أنه كان مذبذباً أو موالياً للإدارة الفرنسية ليسهل عليه إدماجه في المجتمع الفرنسي...

فوقع على عاتق حكامها عبء ثقيل جداً دفعهم للدخول في مقاومة جديدة ضد مخلفات المستعمر، وقيمه وثقافته التي غرسها الشعب.

- الإشكالية:

لقد تغيرت الحياة الثقافية بعد الإستقلال بكثير من جهود لإستعادة مقومات الشخصية الوطنية التي مسها الإستعمار، ومن أجل مناقشة هذا الموضوع نطرح الإشكالية التالية:

• كيف كانت الحياة الثقافية في الجزائر المستقلة 1962-1992م؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

- 1- كيف كانت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الجزائري؟
- 2- هل للثقافة الفنية والأدبية تغيير في الجزائر بعد الإستقلال؟
- 3- ما مدى تأثير التعليم بثقافة الجزائر غداة الإستقلال؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا الخطة التالية:

ولقد عالجتنا هذا الموضوع وفقا للخطة التي تناولنا فيها مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة وهي كالتالي:

الفصل التمهيدي: الخاص بالأوضاع العامة في الجزائر أثناء الإستعمار الفرنسي إلى غاية الإستقلال، حيث تطرقنا فيه إلى ثلاث مباحث، فالمبحث الأول يدرس الوضع السياسي الذي يتكون من عنصرين، حيث درسنا الوضع السياسي خلال فترة الإستعمار في العنصر الأول، والعنصر الثاني فيه الوضع السياسي عشية اندلاع الثورة التحريرية، والمبحث الثاني الخاص بالوضع الاجتماعي والثقافي، حيث يتكون من عنصرين، العنصر الأول تطرقنا في إلى واقع الجزائر اجتماعيا وثقافيا خلال الاستعمار، والعنصر الثاني يتضمن حال الدولة الجزائرية اجتماعيا وثقافيا عشية اندلاع ثورة أول نوفمبر وحتى الإستقلال، والمبحث الثالث تناولنا فيه الوضع الاقتصادي الذي شمل عنصرين، العنصر الأول فيه اقتصاد الجزائر خلال الإستعمار الفرنسي، والعنصر الثاني يدرس الاقتصاد في الجزائر غداة الإستقلال.

الفصل الأول: الخاص بالثقافة الفنية والأدبية في الجزائر المستقلة، يندرج تحته مبحثين، المبحث الأول تطرقنا فيه إلى ثلاث عناصر، العنصر الأول السينما غداة الإستقلال، والثاني الفن المسرحي، والثالث التلفزة والإذاعة، أما المبحث الثاني تحت عنوان الأدب الثقافي للجزائر غداة الإستقلال، وتندرج تحته ثلاث عناصر، الأول الآداب والتعريب، والثاني دور الصحافة في الحياة الثقافية، والثالث دور المكتبات والمخططات والمتاحف.

الفصل الثاني: التعليم في الجزائر المستقلة، يحتوي على مبحثين، المبحث الأول تحت عنوان الواقع التعليمي في الجزائر بعد الإستقلال(1962-1992)، يحتوي على ثلاث عناصر، الأول يعالج المستوى التربوي أثناء الإستقلال، والعنصر الثاني يعالج سير التعليم في الجزائر من 1962م إلى 1969م، والثالث تحت عنوان الإصلاحات التعليمية 1970م، والمبحث الثاني بعنوان الإصلاحات التعليمية 1980-1992، العنصر الأول فيه إصلاح البنية التعليمية والعنصر الثاني يتضمن مرحلة التغيير الشامل وبناء الإنضمام التربوي الوطني والعنصر الأخير فيه إصلاح التعليم العالي.

- أسباب اختيار الموضوع:

ساهمت عوامل عديدة في دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع، وقد تنوعت الدوافع والأسباب بين الذاتي والموضوعي من بينهما:

- الأسباب الذاتية:

- الرغبة الشخصية في دراسة موضوع الجزائر الثقافي.

- تحفيز الأستاذ لنا على تبني وبث هذا الموضوع، لأهميته في تاريخ الثقافي لتاريخنا.

- الأسباب الموضوعية:

- أهمية دراسة هذه الفترة في جانبها الثقافي، لأن معظم دارسيها تناولوها من الجانبين السياسي والاجتماعي، والقليل ركز على الجانب الثقافي.

- محاولة تقديم جهد عملي تاريخي يخص التاريخ الثقافي للجزائر.

- المنهج:

للإمام بأطراف الموضوع والإجابة عن التساؤلات المطروحة استخدمنا المنهج التاريخي الوصفي والذي يهتم بسرد الأحداث بطريقة وصفية لفهم الأحداث والتطورات الحاصلة على المجتمع الجزائري بعد الإستقلال، وكذلك لوصف الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر المستقلة.

- التعريف بالمصادر والمراجع:

اعتمدنا في كتابة المذكرة على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- كتاب أحمد طالب الإبراهيمي بعنوان "من تصفية الإستعمار إلى الثورة الثقافية" الذي استفدنا منه في الأوضاع الثقافية في الجزائر.

- كتاب أبو قاسم سعد الله بعنوان "تاريخ الجزائر الثقافي"، حيث افادنا كثيرا في دراسة الوضع الثقافي.

- كتاب بنجامين ستورا "تاريخ الجزائر بعد الإستقلال، اعتمدناه كمصدر يدرس الجزائر بعد الإستقلال في جميع المجالات، خاصة المجال الثقافي.

- كتاب الطاهر زرهوني "التعليم في الجزائر قبل وبعد الإستقلال"، حيث افادنا في إعطاء إحصاءات حول تطور التعليم والتعريب في الجزائر قبيل وبعد الإستقلال.

- الدراسات السابقة:

في سبيل تكوين خلفية عن الموضوع والإطلاع على الأعمال المتقدمين فيه بهدف الاستفادة من طرائقهم له ومحاولة تجاوز الصعوبات المعرفية:

- مذكرة تالي جمال تحت عنوان "التربية والتكوين في الجزائر" لنيل شهادة الماستر لسنة 2020/2019،

- مذكرة بن دحمان سارة بعنوان "واقع الجزائر الاجتماعي والثقافي فيما بين 1962-1978م"

- الصعوبات:

إن كان لابد من الحديث عن الصعوبات التي واجهتنا فهي:

- صعوبة الفصل بين الأعمال التي أنجزت خلال الفترتين "فترة الرئيس بن بلة والرئيس هوراي بومدين"، لأن أغلب المصادر والمراجع تتكلم بصفة عامة.

- صعوبة إيجاد الشخص الملائم لكتابة المذكرة على الحاسوب الآلي إلا بعد مدة طويلة من البحث.

- ندرة الكتب التي تتحدث عن الحياة الثقافية في الجزائر بعد الإستقلال.

فصل تمهيدي

الأوضاع العامة في الجزائر أثناء الاستعمار

الفرنسي إلى غاية الاستقلال 1962 م

المبحث الأول: الوضع السياسي

أولاً- الوضع السياسي خلال فترة الاستعمار الفرنسي

ثانياً- الوضع السياسي عشية اندلاع الثورة التحريرية والى حين الاستقلال

المبحث الثاني: الوضع الاجتماعي والثقافي

أولاً- واقع الجزائر اجتماعيا وثقافيا خلال الاستعمار الفرنسي

ثانياً- حال الدولة الجزائرية اجتماعيا وثقافيا عشية اندلاع ثورة أول نوفمبر

وحتى الاستقلال

المبحث الثالث: الوضع الاقتصادي

أولاً- الاقتصاد الجزائري خلال الاستعمار الفرنسي

ثانياً- بنية الاقتصاد في الجزائر غداة الاستقلال.

المبحث الأول: الوضع السياسي

أولاً- الوضع السياسي خلال فترة الاستعمار الفرنسي:

هدفت السياسة الفرنسية في الجزائر إلى ثلاثة أشياء هي:

- جعل الجزائر مدينة فرنسية.

- طمس الهوية التاريخية والشخصية الوطنية من الاعتبار.

- إفشال كل المقاومات بثتى أنواعها والتي من الممكن أن تزعج أمن فرنسا ومستوطنيتها واستخدام كل الأساليب والوسائل للوصول إلى ذلك الهدف¹.

عملت فرنسا على إصدار جملة من القوانين والإجراءات التعسفية الممهدة لمشروعها الاستيطاني الذي يسمح لها بجعل الجزائر جزء لا يتجزأ منها².

كما أصدرت قرارها المشهور في 22 جويلية 1834م والذي جاء فيه أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وأنشأت لذلك منصب الحاكم العام لإدارة الممتلكات الفرنسية في إفريقيا الشمالية. واتبع هذا القرار بتصريح فيما بعد مع منتصف القرن العشرين هو دستور 1947م والذي ينص على أن الجزائر جزء مكمل لفرنسا، كما أكدت السلطات الاستعمارية دعمها المادي والمعنوي للمعمرين بغية استقرارهم ومنحت لهم العديد من الامتيازات والتحفيزات التي تشجع على بقاءهم بالجزائر³.

شهدت الجزائر منذ الاحتلال إلى بداية مطلع القرن العشرين هجرة استيطانية أوروبية واسعة وصفها المؤرخ الغربي شارل أندري جوليان بقوله: "بعد دخول الجيش الفرنسي أنزلت السفن القادمة من مرسيليا، اسبانيا، ايطاليا جماهير غفيرة من الأوروبيين لا ضمير لهم

¹ أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 88.

² عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 89.

³ يحيى بو عزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص 24.

مولعين بحب النقود، فانتشروا في البلاد الجزائرية كالبلاء المستطير متكالبين على بيع العقارات وشراءها لا يهمهم إلا الأرباح الطائلة¹.

أعطت السلطات الاستعمارية صلاحيات استثنائية من خلال إصدار قوانين جائرة زادت من تكريس الهيمنة على الجزائريين²، كما هدفت هذه القوانين إلى منح المسؤولين المدنيين بعض السلطة لفرض عقوبات على الأهالي، خاصة على القبائل الثائرة، واستمرت الإدارة الاستعمارية تعمل بها حتى سنة 1930م، حيث تم إلغاؤها نظريا فقط لتبقى تعمل بها سرا حتى سنة 1954³.

كان الجزائريين محرومين من حقوقهم السياسية، ومجردين بشكل كامل من ممتلكاتهم وفي المقابل نجد أن المعمرين يتمتعون بجميع الحقوق المادية والمعنوية، وقد عملوا مع نهاية القرن التاسع عشر مطلع القرن العشرين من إقناع الحكومة الفرنسية بإعطاء الجزائريين نوعا من الحرية في تسيير شؤونها بنفسها بسبب اختلاف الوضعية الداخلية لسكان الجزائر عن سكان فرنسا وفعلا فقد كان لسكان الجزائر ميزانية خاصة مستقلة ابتداء من سنة 1900م يسيرها المجلس المالي الذي أنشأ سنة 1889م، وأصبح الحاكم العام هو الذي يتخذ القرار النهائي لتنفيذ مقترحات المجلس المالي مما زاد من قوة المعمرين في التحكم بمصير الشعب الجزائري والهيمنة على الميزانية التي تعد الركن الأساسي في تسيير نظام الدولة⁴.

نتج عن السياسة الفرنسية والترسانة الاستثنائية على الجزائر، بروز أفعال مختلفة من مقاومة مسلحة ومقاومة سياسية إذ عاشت الجزائر خلال العقد الأول من القرن العشرين فترة غنية بالأحداث السياسية الداخلية، كان لها الأثر الكبير في نمو الوعي الوطني عند الجزائريين وتبلورها في شكل مقاومة وطنية⁵.

¹ أكرم بوجمعة: أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع28، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أبي بكر القايد، تلمسان، الجزائر، 2016، ص 164.

² المرجع نفسه، ص 165.

³ يحيى بو عزيز: المصدر السابق، ص 41، 42.

⁴ أكرم بوجمعة: المرجع السابق، ص 165.

⁵ المرجع نفسه، ص 165.

ثانيا- الوضع السياسي عشية اندلاع الثورة التحريرية وإلى حين الاستقلال:

ظهرت مجموعة من التيارات والأحزاب في الحياة السياسية الوطنية الجزائرية في أوائل القرن العشرين، ساهمت في بلورة الوعي الوطني¹، والتي تعبر عن مطامح الشعب الجزائري وتسعى إلى تمييز الواقع الاستعماري للجزائر فبعضها كان عن طريق الحوار مع فرنسا والبعض الآخر بواسطة إستراتيجية ترمي إلى القطيعة معها².

1- حزب الشعب الجزائري:

بعد حل نجم شمال إفريقيا سنة 1937م سارع "مصالي الحاج"³ ورفاقه بتأسيس حزب الشعب الجزائري في مارس 1937 وأدخل تعديلات في برنامج الحزب الجديد واستمر بالمجال الاقتصادي وركز على التجارة والفلاحة وهدفه هو دعم التجار البرجوازيين وفتح المجال لجميع الفئات أن تشارك في حزبه وشعاره "لا للإدماج لا للانفصال لكن نعم للتحرر" لكنه فشل في الحصول على الأصوات بالإضافة إلى المشاكل الداخلية بين مصالي الحاج والأحزاب التي شكلت فيما بينها المؤتمر الإسلامي وتم القبض عليه من قبل السلطات الفرنسية 1937م وفي سنة 1939م تم إلقاء القبض على المناضلين الناشطين في الحزب وأوقفت جريدة الأمة وحل الحزب في 26 سبتمبر 1939م⁴.

¹ بابا عروج نور الإيمان: الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر إبان الثورة التحريرية 1954-1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018، ص 6.

² محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، عباد زبيب وصالح الشلولي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994، ص 02.

³ مصالي الحاج: ولد في 16 ماي 1898م في تلمسان من عائلة مكونة من 6 أفراد، بدأ يعتمد على نفسه عن بلوغه سن العشرين، أسس حزب الشعب الجزائري، بعد حل نجم شمال إفريقيا، للمزيد ينظر، مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج 1898-1938م، محمد المعراجي، منشورات، ص 02. Aned.

⁴ عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص ص 301، 305.

2- جمعية العلماء المسلمين:

تأسست الجمعية في 5 ماي 1931م بنادي الترقى بالعاصمة بقيادة الشيخ "عبد الحميد بن باديس"¹ وكذا الشيخ البشير الإبراهيمي²، "الفضيل الورتلاني" الذين ظلت تراودهم هذه الفكرة منذ سنوات، إلا أن احتفال فرنسا بالذكرى المئوية للاحتلال عجلت بظهورها كنتيجة طبيعية للسياسة الاستعمارية، وكان لها أثر عظيم في الشعب الجزائري وفي شعوب العروبة والإسلام كلها نظرا لما قام به رجالها على أرض الوطن من كفاح مجيد لرفع راية الحق وإزالة كابوس الجهل وبعث الإسلام الذي يعيد للمسلمين عزهم ومجدهم وكرامتهم³.

وقد عملت الجمعية على تجسيد مبادئها وأهدافها فقد قطعت أشواطا كبيرة في الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية وذلك من خلال محاربة البدع والخرافات، وجميع الآفات الاجتماعية من خمر وميسر وغيرها كما حاولت نشر العقيدة الإسلامية، وغيرت بالقول والفعل وبنيت بالدليل وقاومت بالحجة وشعارها "كل محدثة في الدين بدعة" وكل بدعة ضلالة واهتم علمائها بتعليم الدين واللغة العربية فقط، وترى الجمعية بأن التعليم ضروري في أي عمل سياسي لذلك نادى باليقظة والإصلاح وإعداد جيل جديد يفهم الإسلام فهما صحيحا وشعارها: "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"⁴.

كانت أهداف الجمعية في المجال السياسي المحافظة على الشخصية الوطنية الجزائرية بكل ما تحتوي عليه من مقومات ثقافية وحضارية ودينية وتاريخية، ومقاوم سياسة الاحتلال الرامية إلى القضاء

¹ عبد الحميد بن باديس: ولد في ديسمبر 1889م من أسرة قسنطينية، حفظ القرآن في سن 13، أخذ مبادئ الإسلام عن الشيخ حمداني لونيس، تحول إلى جامع الزيتونة ودرس فيها من 1908م إلى 1912م، قدم العديد من الإضافات إلى الفكر الإصلاحية، للمزيد ينظر، محمد الميلي: ابن باديس وعروبة الجزائر، منتدى سور الأركية، الجزائر، 2007، ص 9، 10.

² البشير الإبراهيمي: ولد في جوان 1889م، نشأ في عائلة توارث العلم أبا عن جد، حفظ العديد من الكتب والأشعار، شد الرحال إلى المشرق سنة 1911م، تأثر بحركة الجامعة الإسلامية... للمزيد ينظر، حامد السعدية: الشيخ البشير الإبراهيمي وقضايا عصره 1889-1965م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005، ص 5، 10.

³ بابا عروج نور الايمان، المرجع السابق، ص 7.

⁴ المرجع نفسه، ص 8.

عليها ومحاربتها لسياستي الاستعمار التجنسية والإدماجية، حيث هاجم العلماء بقوة محاولة فرنسا تجنيس وإدماج الشعب الجزائري¹..

3- إتحاد الشعب الجزائري:

تأسس هذا الحزب سنة 1938 على يد فرحات عباس² الذي انتهج سياسة الإدماج مع الاحتفاظ بالهوية الإسلامية للشعب الجزائري، شارك مع مجموعة من القادة السياسيين الجزائريين للمشاركة في المؤتمر الإسلامي سنة 1936م، وطالب بالمساواة في الحقوق بين الجزائريين والأوروبيين في إطار السيادة الوطنية، وعند تخيب آماله من خلال مشروع بلوم فيوليت الإدماجي، تحول فكره السياسي بحيث تخلى عن فكرة الإدماج، وصرح بأن الوقت قد حان بأن لا يكون الجزائري غير جزائري، ولعب دورا بارزا في النضال السياسي واثر حوادث 8ماي 1945 زج به في السجن من قبل السلطات الفرنسية ولم يطلق سراحه إلا بإصدار العفو الشامل³.

في سنة 1946م انعقد المؤتمر الوطني لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وتعرف لأهم الأحداث كانتخابات المجلس الجزائري وغيرها وحرص على نبد فكرة الإدماج التي أثارها الجنرال ديغول⁴ في خطابه بقسنطينة وفي 14مارس 1944م تم تأسيسه أحباب البيان والحرية والهدف منها العمل على إنشاء جمهورية جزائرية ذات الاستقلال ذاتي اتحادي ضمن جمهورية فرنسية محددة.

¹ بابا عروج نور الايمان، المرجع السابق، ص 8.

² فرحات عباس: ولد سنة 1899م بولاية جيجل، تعلم بالمدارس الفرنسية، درس بجامعة الجزائر، وتخرج صيدليا سنة 1932م، انتخب رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين سنة 1926م، اندمج في ثورة نوفمبر بعد أن فشلت كل المحاولات السلمية... للمزيد ينظر، سعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962م، رواد الكفاح السياسي والاصلاحي 1900-1954، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 71.

³ بابا عروج نور الايمان: المرجع السابق، ص ص 8، 9.

⁴ شارل ديغول: ولد عام 1890م، قائد فرنسي ورجل دولة له مكانته قاوم الألمان بعد احتلال فرنسا 1940-1944م، ترأس الحكومة المؤقتة الفرنسية 1944-1946م، ثم رئيس للجمهورية الخامسة... للمزيد ينظر، محمد عبد الغني جاسر: مشاهير وعظماء من التاريخ، دار البرهان، القاهرة، مصر، 2005، ص 24.

4- الحزب الشيوعي:

بدأت الأفكار الشيوعية في الانتشار في الأوساط الأوروبية سنة 1924م وبعد فترة وجيزة تسربت الأفكار إلى الأهالي الجزائريين خاصة بعد سنة 1936 وكان هدف الزعماء الشيوعيين الأوروبيين هو دمج العناصر العربية والأوروبية وتضاعف عدد المنخرطين في الحزب وأصبحت نشاطاته تتجلى حتى النطاق النقابي وتحول من المطالبة بالاستقلال التام للجزائر إلى المطالبة باستقلال في إطار اتحاد فيدرالي مع فرنسا وقد كان الحزب الشيوعي يناهز بإيجاد حل للقضية الجزائرية في ظل السياسة الفرنسية¹.

5- حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

بمناخ امتداد لحزب الشعب المنحل في 1937-1939م والمعروف بمواقفه المتشددة من الاستعمار الفرنسي وقد أنشأ هذا الحزب سنة 1946م وذلك بعد إطلاق سراح مصالي الحاج من السجن مع سائر الزعماء الآخرين ولقد تعرضت الحركة لأزمات داخلية كثيرا ما كانت تنتهي في سنة 1947م في أول مؤتمر سري للحزب كاد أن ينقسم وذلك بسبب الاختلاف في طريقة تسيير الحزب بين السياسيين الذين بقوا متمسكين بالعمل السياسي وبين شباب يؤس مهادنة الاستعمار وأصبح يفضل العمل المسلح².

ظهرت أزمة خطيرة سنة 1953 فجرت الحزب إلى ثلاثة أقسام متنافرة ومتعادية وهي:

- المصاليين: هم أنصار مصالي الحاج الذين رفضوا أن تنتقل الزعامة لغيره.

- المركزيين: الذين طالبوا بالقيادة الجماعية.

- الشباب الثوري: معظمهم من المنظمة الخاصة وحاولوا الإصلاح بين الطرفين لكنهم فشلوا في ذلك فوجدوا أن الحل هو التوجه نحو العمل السري والإعداد للكفاح المسلح وذلك من خلال تشكيل اللجنة لثورية الوحدة والعمل في 23 مارس 1954م بقيادة محمد بوضياف³، وقد وضعت هذه اللجنة هدفا

¹ بابا عروج نور الايمان، المرجع السابق، ص 9.

² المرجع نفسه، ص 10.

³ محمد بوضياف: ولد في 23 جويلية 1919م، ناضل في صفوف الحركة الوطنية أصبح مسؤولا عن الشمال القسنطيني في المنظمة الخاصة لعب دورا هاما في توحيد الرأي لصالح الفكر العسكري بين المصاليين والمركزيين شارك بفعالية=

واضحا وهو البحث عن أنجح الحلول للمشاكل العالقة لكنها فشلت في تحقيق أهدافها مما أدى إلى فتور نشاطها لتتوقف نهائيا في 20 جويلية 1954م وظهور مجموعة¹²².

6- اجتماع الاثني عشرين والعشرون:

ضم هذا الاجتماع 22 عضوا من الثوريين والمناضلين الذين قرروا التعجيل بموعد الثورة وقد تم الاتصال بين أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل واتفقوا أن يكون اجتماعهم بعيدا عن المركزين والمصاليين بحيث تقرر الاجتماع في 25 جوان 1954م ولقد تمخض الاجتماع عن بروز موقفين:

- **الموقف الأول:** يدعو للكفاح المسلح مباشرة كوسيلة وحيدة لتجاوز الأزمة.

- **الموقف الثاني:** لا يمانع في مبدأ الكفاح المسلح لكنه يرى ضرورة التريث حتى يحين الوقت المناسب².

واحتدم النقاش بين الطرفين وكاد يؤدي إلى تفجير الاجتماع من أساسه لولا تدخل "سويداني بوجمعة"³ وفكه للخلاف بتدخله الحاسم والذكي «هل نحن ثوريون أم لا؟» وان كنا نزهاء مع أنفسنا «فماذا ننتظر لإعلان الثورة؟» ولذلك تدخل العربي بن المهدي⁴ الذي قال مخاطبا: «أعلنوا الثورة وألقوا بها إلى الشارع ليحتضنها الشعب».

ولقد كان أول نوفمبر 1954 ذلك الحدث والانفجار العظيم المنبثق من الأزمة التي فجرت قيادة حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية ساعة مواجهة الشعب الجزائري لمصيره وقد عرف أول نوفمبر كيف يوظف إيديولوجية التحرير الوطني لذلك ساهمت الثورة المصرية في دعم الثورة الجزائرية

= في اجتماع 22، وفي اللجنة الثورية للوحدة والعمل... للمزيد ينظر، محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962م، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 49.

¹ بابا عروج نور الايمان: المرجع السابق، ص 11.

² المرجع نفسه، ص 11.

³ سويداني بوجمعة: ولد سنة 1925م، ناضل في صفوف حزب الشعب طيلة الحرب العالمية الثانية ثم جند غصبا عنه كغيره من الجزائريين للدفاع عن سيادة فرنسا شارك في أحداث 8 ماي 1945م، ساهم بفعالية في التحضير للثورة التحريرية وشارك في كل الاجتماعات الهامة وكلف بتنظيم الثورة في البلدة... للمزيد ينظر: دليلة بركان: من شهداء الثورة الجزائرية، المكتبة العصرية، الرويبة، الجزائر، 2002، ص 27.

⁴ العربي بن المهدي: رمز من رموز الثورة الجزائرية، انخرط في صفوف الكشافة الإسلامية سنة 1939م بفوج الرجاء بسكرة... للمزيد ينظر، سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 100.

فقد فتحت المجال نحو أسلوب جديد للمقاومة شمال القارة الإفريقية منذ فرنسا واستطاعت أن تأخذ استقلالها بعد توقيعها معاهدة خروج بريطانيا من قناة السويس في 26 جويلية 1956م، بالإضافة إلى الثورة في الهند الصينية في 19 مارس 1946م وهزيمة الجيش الفرنسي في معركة بيان ديان فو سنة 1954م بالإضافة إلى استقلال كل من تونس في 20 مارس 1956م وليبيا في 1952م¹.

شهدت فترة عشية اندلاع الثورة التحريرية تحضيرات عديدة منها:

- التنظيم السياسي والإداري للثورة ما بين 1956 - 1962م:

- التقسيم الإداري المدني:

لقد مست قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1955م بدرجة أولى خارطة البلاد والتي قسمت إلى ست ولايات ذلك بإستهداف الولاية السادسة - الصحراء - بدل خمس مناطق مت الإحتفاض بترقيم المناطق وذلك بداية من الأوراس حيث يكون الترقيم عكس عقارب الساعة، مع تحويل طفيف من حيث التسميات، فالمنطقة أصبحت ولاية، والناحية منطقة، والقسم ناحية، وبالنسبة لرسم الحدود الجغرافية للولايات التي كانت في الأصل عبارة عن مناطق قد تم تحديدها قبيل الثورة وفق معطيات جغرافية وبشرية، لكن لإحداث نوع من التوازن بين المناطق رأى الحاضرون في المؤتمر تعديل هذه الحدود لتكون:²

الولاية الأولى: وتغطي أوراس النمامشة، وجبال بلزمة، وجزء من شرق الحضنة.

الولاية الثانية: وتغطي جزء من منطقة القبائل الصغرى من جهة المغرب إضافة إلى القسم الشرقي، للسلسلة الجبلية البابور وجبال القل .

الولاية الثالثة: تضم الجزء الغربي لمنطقة القبائل الصغرى سلسلة جبال البابور بالشرق، سلسلة البيبان بالوسط، أما في المغرب تضم جبال الحضنة الغربية والجنوبية، سلسلة جرجرة في الشمال والغرب.

¹ بابا عروج نور الايمان: المرجع السابق، ص 12.

² إشراق براك: استراتيجية جبهة التحرير الوطني في تعبئة وتنظيم وتأطير الجماهير الشعبية، مذكرة مكملة لشهادة الماستر في تاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أم البواقي، ص ص 24، 25.

الولاية الرابعة: تتميز بمناطقها الجبلية مثل الجزء الشرقية للظهرة والونشاريس بالغرب، وجبال البلدية والتيطري بالوسط، وتتواصل من جبهتي الشرق والجنوب الشرقي الخواصر الجبلية في جرجرة والبيبان والحضنة.

الولاية الخامسة: تعتبر من اوسع الولايات، تمتد إلى أقصى الصحراء الجنوبية، حيث تشمل الأطلس الصحراوي إلى لجبال لعمور، ومن جهة الشرق في الأطلس التلي الغربي الذي ظهر من الغرب إلى الشرق جبال طرارة وتلمسان والدفالة وسعيدة، وبني شقران، والجزء الغربي للكتلتين الجبليتين للظهرة والونشريس¹.

الولاية السادسة: هذه الولاية المستحدثة على إثر قرارات الصومام قد ورثت بعض أجزاء من الولاية الخامسة مثل : الأغواط حاسي رمل وغرداية من جهة الغرب، كما ورثت من جهة الشرق جزء من الولاية الأولى والمتمثل في بسكرة والوادي، ويعود لها الجزء الأوسط من الأطلس الصحراوي، وجبال ولاد نايل².

ظهر التنظيم الإداري الذي أطلق عليه التنظيم السياسي الإداري للثورة إنطلاقاً من الخلية ثم الفوج والعرش فالقسم، وكل هذه التنظيمات كانت تخضع للمحافظ السياسي الإقليمي لجيش التحرير الوطني³.

- **المجالس الشعبية:** تميز التنظيم الثوري في بدايته ببساطته نظراً لما فرضته الظروف الثورية ونتائج الهجومات، لكنه ما لبثت أن ينضم أكثر نظراً للهيكل من جهة، وجملة التغييرات التي أقرها مؤتمر الصومام من جهة أخرى، ومثال ذلك المجالس الشعبية والتي يعود تاريخ ظهوره النواة الأولى لها إلى منطقة الشمال القسنطيني على وجه الخصوص، وفي سيرة الثورة التحريرية بصفة عامة، ما بين الفترة الممتدة من هجومات 20 أوت 1955م، وإلى إنعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م⁴.

تتكون هذه المجالس من:

¹ إشراق براك: المرجع السابق، ص 25.

² يمينة عفاة: الدور التنظيمي للمؤتمر الصومام على الثورة 1954-1962م الولاية السادسة تاريخياً أنموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المعاصر، كلية العوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012/2013، ص 28.

³ إشراق براك: المرجع السابق، ص 26.

⁴ المرجع نفسه، ص 27.

- مسؤول المال مهمته جمع الإشتراكات والهدايا والتبرعات من مسؤولي المداشر والقرى والمدن، ويقدم تقارير شهرية بذلك، وهو مسؤول عند دفع مال الاشتراكات والهدايا، ويحافظ على تسيير المال، من خلال تسديد نفقات الهياكل النظامية، وصرف منح أسر الشهداء وعائلات المجاهدين المتضررين.

- مسؤول التموين¹: مهمته جمع المأونة وتخزينها والمحافظة على مراكزها كما يقوم بجرد شامل لأملاك الثورة من حبوب، وحيوانات، ويضع قائمة بأسماء الناس المحتاجين وإعانتهم.

- مسؤول الدعاية والأخبار والتعليم: وهو المسؤول عن توعية فكر الشعب، وجمع المعلومات، وتبليغها للقيادة، تنظيم شبكة الاستعلامات داخل الدوار والقرى والمدن، مما يوجب عليه البحث على الخونة، والتفتيش عن المشكوك فيهم، علاوة عن مراقبات تحركات العدو، ومسؤول عن التعليم في الابتدائي، ومحاولة وضع في كل مشتى معلم.

- مسؤول الأمن والشرطة: يتلقى هذا الأخير شكاوي الشعب، ويحافظ على نظام المدني كما يحدد الأماكن الملائمة لمراكز جيش التحرير الوطني، تنظيم العبور، مراقبة رخي المواطنين، وتحرير طرق ومسالك قوافل التموين، تنظيم ومراقبة الحراسة الشعبية².

- المحافظون السياسيون: بإنعقاد مؤتمر الصومام، وفي إطار إعادة هيكلة التنظيمات الإدارية والسياسية للثورة وتعميمها، أقر المؤتمر إنشاء سلك المحافظين السياسيين، وقد تصادف القارئ تسميات أخرى له وهي المفوض السياسي وهذا ورد في محاضر مؤتمر الصومام، كما جاء في جريدة "المقاومة الشعبية" بإسم الكوميسار السياسي³، والمحافظ السياسي يكمن دوره في التكفل بنواحي عدة من تنظيم للشعب في القرى والمداشر، ودفع المواطنين للإلتحاق أكثر حول الثورة، ويبلغ الجميع بأخبار الثورة وتعليماتها ويتم إختيار المحافظ السياسي على أساس ان يكون ضابط في الجيش التحرير، او عضواً من مناضلي

¹ التموين: نشاط استراتيجي خلال الثورة وهو ركيزة أساسية اعتمدها الجيش لمواصلة النشاط العسكري، لأنه من دون توفير التموين واللباس والغذاء لجنود الجيش، لا يمكن استكمال النشاط العسكري، للمزيد أنظر، أبوبكر: التموين والتسليح إبان الثورة الجزائرية 1954-1962م، دار العلم المعرفة، الجزائر، 2013، ص ص 53، 54.

² إشراق براك: المرجع السابق، ص 31.

³ المرجع نفسه، ص 32.

حزب الشعب، إضافة إلى شروط أخرى: إستدعاه للقيام بالمهام الصعبة والخطرة، كتمان السر، وضرورة أن يكون له مستوى معين من الثقافة والوعي السياسي¹.

- التنظيم العسكري للثورة ما بين (1956-1962م):

صدر مؤتمر الصومام عدة قرارات ذات الصبغة العسكرية في إتجاه تثبيت وترسيخ الإنجازات التي حققها جيش التحرير الوطني في مرحلته الأولى من جهة، وتطوير تنظيماته وهيكل الدعم التي تتبعه انطلاقاً من كون المواجهة مع العدو سوف تطول وتشتد أكثر في المرحلة القادمة، وقد تم تحديد قطر القيادة ومهامهم على مستوى كل درجة من درجات القيادة، فعلى رأس كل ولاية قائد برتبة صاغ ثاني (عقيد)، يساعده ثلاث نواب برتبة صاغ أول (رائد) واحد منهم مكلف بالشؤون العسكرية، والثاني بالشؤون السياسية، والثالث بالأخبار والإتصال². وهكذا ففي كل درجة من درجات القيادة هيئة أركان مكونة من أربعة ضباط عدا قيادة القسم التي تتشكل من صف الضباط، كل واحد منهم يشرف على قطاع معين تحت إشراف وتوجيه قائد الولاية ألصق فيما بعد مسؤول عن التموين وعلى الصحة بهيكل القيادة على مختلف المستويات، كما تم إستحداث علامات الرتب العسكرية من أجل التمييز بين الجنود ودرجاتهم، وكذلك بين الضباط ودرجاتهم.

أما عن وحدات جيش التحرير كانت كالتالي:

1- الفيلق: وهي فرقة عسكرية تتألف من 350 رجلاً " ثلاث كتائب وعشرين ضابط " وقد كان أكبر تنظيم لأكبر فرقة متنقلة أو مستقرة من جيش التحرير الوطني، وهذا التنظيم كان أمراً أملتة طبيعة الثورة الجزائرية وخطتها العسكرية في مواجهة العدو وهي خطة حرب العصابات.

2- الكتيبة: وهي فرقة عسكرية مكونة من 110 رجلاً، أي من ثلاث فرق كل فرقة من 35 شخص وثلاثة أفواج، وكل فوج يتكون من 11 شخص يضاف إليها خمسة من الضباط.

3- فوج الكومونديو: وهي فرقة عسكرية تتكون من قائد ونائب قائد، وفوجين كل فوج 5-10 أشخاص³.

¹ جمال قنان: لمحة تاريخية عن تاريخ الوطني، مداخلة ضمت أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد بفندق الأوراسي، أيام 2-3-4 جويلية 2005، ص 67.

² إشراف براك: المرجع السابق، ص 67.

³ المرجع نفسه، ص 67.

المبحث الثاني: الوضع الاجتماعي والثقافي

أولاً- واقع الجزائر اجتماعيا وثقافيا خلال الاستعمار الفرنسي:

1- اجتماعيا:

تدنت الأحوال الاجتماعية لدى الشعب الجزائري نتيجة للممارسات القمعية والدينية الاستعمارية الفرنسية، وهذا بغية تحقيق مشاريعها الاستيطانية والقضاء على الهوية الجزائرية لدى شعبها، وبالفعل تمكنت فرنسا من تحقيق هذه الغاية إذ أصبح الجزائري غريبا في وطنه¹، وأصبح محصورا في الأحياء الشعبية وبالمقابل يتمتع المعمر والمستوطن بالحرية الكاملة في التنقل والتجول.

حطم المستعمر الفرنسي الركائز الأساسية للمجتمع الجزائري سواء من حيث القبيلة أو الهبات القيادية التي تعتمد على الأصل والمال والزعامة الدينية وتحول معظم السكان إلى مزارعين في مزارع المعمرين، وعمالا في خدمة الرأسمالية الفرنسية².

أصيب المجتمع الجزائري بالركود والخمول، وتدهورت حالة السكان وظهرت في أوساطهم الآفات الاجتماعية من فقر وجهل، وأصبحت العائلات تعيش في حالة مأساوية الأمر الذي أدى إلى تفاقم ظاهرة المجاعة خاصة لدى العائلات التي لم تكن قادرة على توفير قوتها اليومي إضافة إلى حرمانهم من أدنى شروط العيش³.

وهذا الصدد يقول فرحات عباس: «ستة ملايين من السكان لم يبق في أيديهم سوى أرض جرداء قاحلة ، وبلغ الثلثان من هؤلاء السكان من الجوع والبؤس مبلغها وجردت القبائل الغنية والقوية من ميزاتهما لأن أراضيها وممتلكاتهم لأصبحت نهبه الناهب ولم يبق في وسع العربي الذي أصبح غريبا في أرض أجداده إلا أن يكون قادما للمعمر⁴».

¹ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص297، 298.

² أكرم بوجمعة: المرجع السابق، ص 169.

³ شارل روبيير أجيرون: المرجع السابق: ص 101.

⁴ فرحات عباس: ليل الاستعمار، حرب الجزائر وثورتها، أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، دت، ص95.

أستهدف الشعب الجزائري من قبل السلطات الفرنسية من خلال سياسة النهب والسلب والتفجير وطمس الهوية تصورا منهم أن الشعب الجزائري مآله الزوال كما شجعت هذه السياسة على تدعيم انتشار ظاهرة الزنا والدعارة وتدعيم الانحلال الخلقي وشرب الخمر، واعتبرت أن كل من يتصدى لهذه الأفعال الغربية عن المجتمع الجزائري يحاكم لأنه اعتدى على الحرية وهذا كله هدفت له السلطات الفرنسية لتحطيم مقومات الأمة الجزائرية¹.

كما تعدت الحكومة الفرنسية بالجزائر حدودها وهذا بفتح بيوت للدعارة وسط الأحياء الشعبية وبجوار المساجد وداست على حرمان المسلمين ومقدساتهم وكتبت جريدة "لسان الدين" في وصف هذه الظاهرة غير الأخلاقية تقول: «أما الدعارة فقد نشرتها فرنسا كالوباء في كل حي دون مراعاة لحرمة الأوساط الشريفة ولم تحترم الأماكن المقدسة الطاهرة حتى بات جامع سيدي رمضان تحيط به بيوت العاهرات إحاطة السواء بالمعصم»².

- النمو الديمغرافي الجزائري:

عمدت فرنسا على الإبادة الجماعية ضد الجزائريين وترك الأمراض والأوبئة والمجاعات تفتك بهم لتقليل نسبة السكان كما أنها قامت بتزييف نسبة عدد السكان الجزائريين لتبرر احتلالها على أن الجزائر خالية من السكان ولا يتعد عددهم مليون نسمة³ كما أن فرنسا عملت على تحطيم البنية الاجتماعية للشعب الجزائري وقتل حوالي الثلث منه أما البقية فجعلتهم في خدمتها يعانون الظلم والقهر كما عملت جاهدة من 1930م إلى 1947م على تشجيع الهجرة من فرنسا وأوروبا ككل إلى الجزائر والاستيطان فيها وهذا يثبت أن الاستعمار الفرنسي كان استعمار استيطاني كما أنه خلال هذه الفترة تكونت الطبقة البورجوازية من المستوطنين في المدن والإقطاعيين في الأرياف وهذا بعد الاستيلاء على الأراضي الخصبة وتحكموا في الاقتصاد الجزائري وإدارة أمور الدولة والتحكم في الأهالي وأصبحت السلطة والقوة والمال في أيديهم على الرغم من تمثيلهم الضعيف الذي لا يمثل سوى عشرة بالمائة من مجموع سكان الجزائر⁴.

¹ أحمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 114.

² المرجع نفسه، ص115.

³ حمدان بن عثمان خوجة: المرأة: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص46.

⁴ أكرم بوجمعة: المرجع السابق، ص 170.

ثانيا - الوضع الثقافي:

تميزت الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي بالجمود حيث مارست فرنسا على الشعب الجزائري سياسة التجهيل من خلال القضاء على الثقافة العربية الإسلامية لفرنسة الجزائر، وهذا بتفعيل سياسة التعليم الفرنسي في المدارس الجزائرية، واعتبار اللغة العربية لغة ثانوية في الجزائر كما قامت فرنسا باضطرهاد المدرسين والطلبة وتعرض بعضهم إلى القتل والبعض الآخر إلى النفي، حتى كادت تختفي الطبقة المثقفة نهائيا في المرحلة الأولى من الاستعمار¹.

كما أن المعمرين كانوا يقفون ضد أي مبادرة يمكن أن توجه لإنعاش الثقافة الوطنية ، بل كانوا يعارضون بشدة تعليم الجزائريين وتنقيفهم واقتصر التعليم فقط على الطبقة الارستقراطية من أجل الاعتماد عليها كإطارات متوسطة لمساعدتهم في تسيير شؤون الجزائريين، وهذا خوفا من إن تعلم الجزائريين سيجعلهم أقل طوعية وطاعة لهم².

أصبحت حالة التعليم في الجزائر سيئة جدا وكادت اللغة الفرنسية تحل محل اللغة العربية في جميع المعاملات وأصبح الوضع الثقافي في الجزائر مزري إذ عبر الزعيم المصري محمد فريد أثناء زيارته للجزائر سنة 1901م عن الوضع في الجزائر بقوله«إن حالة التعليم في الجزائر سيئة جدا ولو استمر الحال على هذا المنوال لحلت اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في جميع المعاملات بل ربما لا تدرس العربية مع مضي الزمن فلا الحكومة تسعى إلى حفظها ولا تدع الأهالي يؤلفون الجمعيات لفتح المدارس لمنعها خوفا من أن تشتغل جمعياتهم بالأمر السياسية وهي حالة تخالف مع ما عرف به الفرنسيين رجال العلم والنور والحرية... وأصبحت اللغة الفرنسية هي لغة التخاطب في العواصم مثل وهران، قسنطينة، عنابة وغيرها»³.

لم تهتم الإدارة الفرنسية بتطوير التعليم للجزائريين المسلمين ولهذا انتشرت الأمية بشكل كبير في أوساط الأطفال الجزائريين وظلت مرتفعة بنسب لرهيبية مع مطلع القرن العشرين وذلك يعود إلى السياسة

¹ أكرم بوجمعة: المرجع السابق، ص 170.

² المرجع نفسه، ص 171.

³ أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985، ص 64.

التعليمية التي اتبعتها الاستعمار الفرنسي فهو لم يخصص ميزانية معتبرة لتعليم الجزائريين كما حارب المؤسسات الثقافية العربية الإسلامية من هدم المساجد ومصادرة أموال الأوقات كما رفض المستوطنون بدورهم تعليم الجزائريين بدعوى أنهم غير قابلين للتعلم والتحضر وأن الجزائري لا يصلح إلا للأعمال الشاقة فقد رأوا أن الاقتصاد

الجزائري بحاجة لليد العاملة يدويا ولهذا أكد المؤتمر الاستعماري على ضرورة توجيههم إلى مدارس التكوين المهني الزراعي وعلى العموم فإن السياسة التعليمية بالجزائر كادت تكون منهارة وبالخصوص مع مطلع القرن العشرين رغم وصول شارل جونار في بداية القرن العشرين إلى منصب الحاكم العام على الجزائر والمعروف بتشجيعه لإحياء الثقافة المحلية لكن تلك السياسة بقيت كما هي من رفض لتعليم الجزائريين ومحاصرة المدارس العربية بالقوانين غير العادلة في حق الجزائريين¹.

أم بالنسبة للجانب الديني فقد تأثر سلبا نتيجة للاحتلال حيث عمدت السلطات الفرنسية على التدخل في شؤون الدين الإسلامي ولم تكتفي بمصادرة الأوقاف بل بسطت نفوذها على جميع الشؤون الإسلامية كتعيين القضاة والأئمة وإعلان المواسم الدينية وغيرها² الأمر الذي أثر سلبا على تقوى المسلمين حيث كانوا يشعرون بفراغ مساجدهم من الشعب كما أدى ذلك إلى تفشي البدع والخرافات في أوساط الجزائريين³. كما استمر اضطهاد الفرنسيين للدين الإسلامي بالجزائر ولأهله والكيد له من خلال الشبه للتحالف اليهودي المسيحي وبالخصوص بعد صد مرسوم فصل الدين عن الدولة سنة 1907 وصارت الديانتين منفصلتين عن الدولة أي لهما جهاز خاص بهم أما الدين الإسلامي فقط مرتبط بالدولة بدعوى أنه لا يمكن الفصل بين الجانب الروحي والديني في الإسلام⁴.

إن هذا البقاء الرابط بين الإسلام والإدارة الفرنسية هو بمثابة تكريس للهيمنة الفرنسية على الدين الإسلامي و المؤسسات الدينية، من خلال إعلان عن إجراءات منع الجزائريين من أداء مناسك الحج خوفا من احتكاكهم بإخوانهم في المشرق العربي فيتأثرون بما يجري هناك من أحداث وتطورات⁵.

¹ أكرم بوجمعة: المرجع السابق، ص 172.

² أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1956، ص 127.

³ أكرم بوجمعة: المرجع السابق، ص 172.

⁴ المرجع نفسه، ص 172.

⁵ أكرم بوجمعة: المرجع السابق، ص 172.

تدهورت الحياة الدينية في الجزائر فساد الجهل والخرافة والشعوذة داخل المجتمع الجزائري بدعم من الإدارة الفرنسية كما حاولت هذه الأخيرة هدم المسجد الكبير بالعاصمة.

سادت السياسة التعسفية على الشعب الجزائري من قبل فرنسا طيلة الاحتلال الفرنسي للجزائر والتي هدفت إلى استنزاف ونهب الثروات الجزائرية وتثبيت وجود ما بها وهذا بسياسة الترغيب والترهيب وسن قوانين جائرة وممارسات قمعية ضده¹. كما أنه ترتب على سياسة استبعاد الجزائريين من مراكز الريادة والسلطة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع وتوجيههم للدراسات التي تؤدي إلى المهين الحرة فمثلا في سنة 1954م كان هناك 179 طالبا جزائريا من أصل 528 في جامعة الجزائر مسجلين في الحقوق و165 في الآداب و66 في الطب و133 في العلوم وأخيرا فإن هذه المعطيات تصل بنا إلى حقيقة مؤداها أن التعليم في تلك الفترة كان يخضع أساسا لمقتضيات التنمية الرأسمالية في ظل إرادة استعمارية مع ما يعنيه هذا من دلالات يمكن أن تتسحب على المضمون التربوي لهذا النوع من التعليم، كانت المدرسة الفرنسية في هذه الفترة تتطور نحو استكمال صيغتها الاندماجية بإلغاء التعليم الفرنسي الخاص بالجزائريين وتعويضه بتعليم فرنسي محض فانبثقت حركة التعليم العربي الحر كرافد من روافد حركة التحرير الوطني وأخذت ترسم وجها جديدا للمدرسة الجزائرية والشعب يهاجم العدو بجميع الوسائل مبررا شجاعته وبسالته وإيمانه بالله ووعيه ونضاله².

1- الوضع الاجتماعي حين الاستقلال:

كانت الجزائر تعاني من إعاقات شديدة فقد كانت الحرب قاتلة وطويلة الأمد نحو ثماني سنوات وخلال عدة أشهر نفذت المنظمة العسكرية السرية التي تضم أنصار الجزائر فرنسية سياسة الأرض المحروقة وعانى الاقتصاد منها معاناة خطيرة وقبل الاستقلال بفترة طويلة تراكمت علامات التفكك الاجتماعي انتشرت البطالة وتدني الأحوال المعيشية فمنذ الخمسينات كان الجزائريين يذهبون إلى فرنسا بحثا عن عمل لا يجدونه في بلدتهم³..

¹ أكرم بوجمعة: المرجع السابق، ص 172.

² العامر زرهوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1993، ص35.

³ بنجامين ستورا: المصدر السابق، ص 12.

منحت الأولوية للقضاء على الأمية وتطوير الثقافة القومية العربية الإسلامية والطب العام وتحرير المرأة وتقوم السياسة الخارجية على مبدأ عدم الانحياز تجاه الكتلتين الشرقية والغربية¹.

وبالنسبة لنسبة السكان فقد بلغت نسبة الزيادة السكانية 23,8% فيما بين 1948-1963م ثم انخفض إلى 10% بين 1948-1952م وبعدها عاد إلى الارتفاع مرة ثانية فعلى الرغم مما

سببته الحرب العالمية الثانية من ويلات وضحايا بلغ عدد السكان 8.490.000 نسبة سنة 1956م حيث شهدت الفترة الممتدة بين 1952-1956م ارتفاع معدل المواليد وقد يعود ذلك إلى ارتفاع معدلات الزواج وانخفاض الافتراق والعزوبة النهائية وفي الفترة الممتدة بين 1956-1961م انخفض معدل المواليد عن الفترة التي سبقته فوصل إلى 33 ألف سنة 1956م ثم نزل إلى 31 ألف سنة 1957م ثم عاد إلى الارتفاع سنة 1956م إلى 39 ألف ويعود السبب الرئيسي في هذا الانخفاض إلى أثر الحرب التحريرية التي أدت إلى العزوف عن الزواج وتأجيله وتجنيد السكان في صفوف جيش التحرير...الخ².

أما بالنسبة لنسبة الوفيات فقد انخفض بعد سنة 1948م إلى (12 و14 في الألف) واستمر على هذا المستوى حتى سنة 1958م ثم عاد إلى الارتفاع بين 1959-1961م، بلغ عدد سكان الجزائر غداة الاستقلال 10.236.000 نسمة وتأكيدا لظاهرة التعويض الناتج عن الحرب، والتي تشهدها الشعوب بعد خروجها من ذلك فان الجزائر قد عرفت موجة قوية من التزايد السكاني وقد يعود هذا الانفجار إلى مسألتين أساسيتين الأولى هي ارتفاع معدلات الخصوبة والتي قدرت في الفترة 1961-1965م ب48.5 والثانية انخفاض معدلات الوفيات³.

كما تميزت فترة ما بعد الاستقلال بصراعات وتناقضات وذلك للاستفادة من ارث المستعمرين الذين غادروا البلاد وتركوا ممتلكاتهم هذا ما أدى إلى تشكيل قاعدة اجتماعية برجوازية ذات امتيازات نسبية وفي دراسة لأحد الباحثين يرى أن البنية الاجتماعية بعد الاستقلال تميزت بوجود عدة طبقات لكن لا تفهم بالمفهوم المتعارف عليه للطبقات حيث أنه يمكن أن نعرف الطبقة في حالة الجزائر على أساس

¹ بنجامين ستورا: المصدر السابق، ص 15.

² بن دحمان سارة: واقع الجزائر الاجتماعي والثقافي فيما بين 1962-1978، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شتمة، جامعة محمد خيضر بسكرة، بسكرة، 2014، ص 8.

³ بن دحمان سارة، المرجع السابق، ص 26.

تملك وسائل الإنتاج أو أسلوب تملك قوة العمل ولا يؤخذ الوعي الطبقي هنا كمعيار في التعريف حيث أن كل أو إجراء قام به الفلاحون أو العمال-الاستيلاء على ممتلكات المستعمرين-كان نتيجة لوعي وطني تكون وتبلور طوال فترة الاستعمار¹.

أدى رحيل الأوروبيين الكثيف إلى سيرورة امتلاك الفضاءات التي أصبحت شاغرة كذلك اعتبرت السياسة الوطنية أن المدنية تجسد الإطار الأفضل لدفع التنمية والتطوير وهذا ما أدى انزياح واسع جدا ومفاجئ للسكان إلى المناطق الحضرية فقد تركت هذه التيارات المهاجرة بصمتها الدائمة على ملامح المدن(تشعب المدن القديمة، توسع مخيف للسكن المؤقت وبناء مدن الصفيح بالقرب من المدن الجديدة)².

فما بين 1960-1963م شهدت المدن الجزائرية وصول 800.000 ساكن جديد نصفهم إلى مدينة الجزائر كما شهدت ارتفاع عدد سكان البلديات الحضرية من ثلاثة ملايين نسمة عام 1959م إلى أربعة ملايين نسمة عام 1966م³.

وفيما يخص الأوضاع المعيشية للمجتمع الجزائري فقد ساءت أحوال الجزائريين الاجتماعية بفضل سياسة الاستعمار الفرنسي المجحفة حيث أغلق كل المنافذ التي تؤدي إلى حياة اجتماعية طبيعية،وبالتالي البقاء تحت القهر والذل والحرمان إلى غاية الاستقلال وقد كان الأكثر تعرضا لهذا البطش هم سكان البوادي حيث كانوا أول ضحايا هذه الأوضاع الاجتماعية المنحطة وقليل ما تجد في أرجاء هذا العالم بشرا في مثل تلك الحالة من البؤس والشقاء يعيشون بجوار ذلك الثراء الفاحش الذي ينعم به الأجانب ولهذا فالفضل يرجع إليهم في إعطاء الثورة الجزائرية الانطلاقة الأولى وضمن الاستمرار النصر لها⁴.

وبالنسبة للهجرة فقد لعبت الظروف الاجتماعية السيئة في الجزائر دورها في عملية الهجرة على الصعيدين الداخلي والخارجي،فعلى الصعيد الداخلي حدثت هجرة كبيرة لسكان الأرياف إلى المراكز الحضرية وخاصة المدن الكبرى وهي هجرة مستديمة في أغلب الأحيان تعود إلى ظروف وأسباب تاريخية

¹ بن دحمان سارة، المرجع السابق، ص 26.

² المرجع نفسه، ص 26.

³ بنجامين ستورا: المصدر السابق، ص 34.

⁴ بن دحمان سارة: المرجع السابق، ص 10، 11.

بعيدة عرفها مجتمعنا، أجبرت الفلاحين على الاندماج بصورة جماعية في قوة العمل الريفية ثم الحضرية وذلك بعد تجريدهم من أراضيهم ثم اشتدت هذه الظاهرة في الجزائر منذ سنة 1948م التي بلغ فيها عدد السكان المدن حوالي مليوني نسمة وقبل هذا التاريخ لم تتجاوز نسمة السكان المدن إلى سكان الريف 22% فارتفعت النسبة إلى ما يقارب 30% سنة 1960م ومنذ ذلك التاريخ وهي في تزايد مستمر¹.

أما الهجرة الخارجية فقد لعبت دورا مهما في تسريع التقدم الفكري والسياسي في الجزائر واتخذت مسارين الأول نحو العالمين العربي والإسلامي وتم اندماج المهاجرين في هذا الوسط الذي عاشوا فيه وكانت هجرة دائمة في الغالب والمسار الثاني نحو فرنسا طلبا للعمل بدأت منذ الاحتلال وتكاثفت بعد ذلك خاصة أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى وذلك نظرا لاحتياج القوات الفرنسية لجهود الجزائريين والمصانع لليد العاملة الجزائرية الرخيصة عشية هذه الحرب².

حيث تم إلغاء مرسوم 1874م الذي قيد الهجرة وصدر قانون 1914م الذي ينظم الهجرة الجزائرية إلى فرنسا فقد جندت هذه الأخيرة ما يقارب 270 ألف جندي أغلبهم كجنود في الجيش وأقلية منهم كعمال في المصانع والملاحظ أن عدد المهاجرين يزيد من عدد العائدين في الغالب ومن مميزات هذه الهجرة أنها كانت مؤقتة ومثلت فئة الشباب أكثر من الفئات الأخرى واقتصرت على الرجال دون النساء وكانت تلقائية غير منتظمة في غالب الأحيان وكان المهاجرون يعيشون حياة بائسة ويد عاملة بسيطة واحتياطية لقطاع الإنتاج في المهجر ورغم ذلك فقد وفرت آفاق عيش أفضل أمام العمال المهاجرين مقارنة بالعمال الجزائريين في الجزائر كما ساهمت الهجرة الخارجية مساهمة فعالة في تدعيم القضية الوطنية عن طريق مهاجمته الحكم الفرنسي والتعريف بالقضية الجزائرية³.

وبعد استقلال الجزائر أدت موجات الهجرة الجديدة إلى تصدع البنود الواردة في معاهدة إيفيان لسنة 1962م حيث نوت فرنسا والجزائر وضع رقابة على التدفقات من طرفي البحر المتوسط ففي 9جانفي 1964م جرى الاتفاق بين وزير الشؤون الاجتماعية في الحكومة الجزائرية ووزير العمل الفرنسي على ما يلي:

¹ بن دحمان سارة، المرجع السابق، ص 12.

² المرجع نفسه، ص 12.

³ بن دحمان سارة: المرجع السابق، ص 28.

- 1- تقدر الحكومتان أن من مصلحة فرنسا والجزائر تطبيع اليد العاملة بين البلدين.
- 2- منذ الوقت الحالي حتى الأول من شهر جوان يحدد عدد الرعايا القادمين من الجزائر تبعا للمشكلات المطروحة على اقتصاد البلدين.
- 3- اعتبارا من الأول من شهر جوان 1964م، يحدد عدد القادمين من العمال الجزائريين وفقا لإمكانات اليد العاملة في الجزائر وإمكانات سوق الاستخدام الفرنسية والتي تبلغها الحكومة الفرنسية إلى الحكومة الجزائرية كل ثلاثة أشهر¹.
- لم تمنع إجراءات نظام الحصص تضخم الهجرة، ففي ربيع عام 1965م تجاوز عدد الجزائريين في فرنسا عتبة 450 ألف شخص.

كما اعترف في ميثاق الجزائر لجبهة التحرير الوطني المتبنى في شهر أبريل 1964م أن أسباب الهجرة الجزائرية إلى أوروبا وعلى وجه الخصوص إلى فرنسا مرتبطة بشكل وثيق بمستوى التنمية في الجزائر وقد يمكن تخفيضها أو كبحها لكن لا مجال لإيقافها إلا باختفاء الأسباب الرئيسية لها بكل وضوح لا مجال لإيقاف الهجرة طالبا لم يصبح البلد متطورا بشكل ملموس وحدد ملحق ميثاق 1964م ما يلي: "إن سوق العمل الفرنسي سيزود بسوق تقليدية لليد العاملة عن المستخدمة في الجزائر"².

2- الواقع الثقافي في الجزائر عند الاستقلال:

وجدت الجزائر نفسها أمام وضع ثقافي بعيد عن هويتها ودينها حيث تفتشى الجهل باللغة العربية وأمام منظومة تربوية أجنبية بعيدة كل البعد عن واقعها من الغايات والمبادئ فالوضعية الثقافية التي ورثتها الجزائر بعد الاستقلال متدهورة حيث أن الجانب التربوي آل إلى الجهل والأمية بنسبة قدرت بـ90 بالمائة كما أن الاستعمار خلف بليته الطويل رواسب ومشكلات النظم التربوية التقليدية الموروثة من عهود الاحتلال البائدة (1930-1962م) حيث أنه كان لا بد من مسلك للارتقاء بالفرد والمجتمع على مستوى فكري واع.

¹ بن دحمان سارة: المرجع السابق، ص 28.

² بنجامين ستورا: المصدر السابق، ص 32، 33.

عاشت المدرسة الجزائرية طوال الفترة المذكورة أعلاه انعزال كامل عن البيئة الجزائرية لأنها كانت منذ نشأتها مدرسة أجنبية عنها لم توجه في الأصل لخدمتها والانشغال بمشاكلها ولذلك بقيت الدراسة بها تتعلق باهتمامات وقضايا البيئة الجزائرية والثقافة القومية والشخصية الوطنية الإسلامية¹.

فرض على الجزائري أن يجسد طموح شعبه في التنمية وأن يضمن له حقه في التربية والتعليم وكانت انطلاقته مستمدة كلها من الأبعاد التاريخية والحضارية للأمة الجزائرية والمقومات الشعبية وأدبيات الحركة الوطنية².

¹ جبالي فتيحة: المنظومة التعليمية في الجزائر، قراءة في المنهاج والتقييم، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات والتواصل اللغوي، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الجبالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015، ص 54.

² المرجع نفسه، ص 55.

المبحث الثالث: الوضع الاقتصادي

أولاً- الاقتصاد الجزائري خلال الاستعمار الفرنسي:

لم تنصب الإدارة الفرنسية الموجودة بالجزائر في بداية أمرها على الهياكل الاقتصادية ماعدا نهب المدخرات الموجودة بالخزينة العمومية وكذلك نهب أموال الجزائريين الخاصة، لكن سرعان ما عمدت السلطات الفرنسية العسكرية بضرورة حجز الأراضي الشاسعة وتوطين المهاجرين الأوروبيين في الجزائر، كما توالى العديد من الأزمات الاقتصادية على الجزائر خلال عملية الإبادة الجماعية والجفاف وانتشار الأوبئة والأمراض والقوانين الجائرة التي سنها الاستعمار الفرنسي لخدمة مصالحه الخاصة ولحماية ممتلكاته التي سلبها من الجزائريين¹.

سنت فرنسا قوانين جائرة في حق الجزائريين خدمة للمستوطنين الأوروبيين على وجه الخصوص وبذلك أصبحت الجزائر مرتبطة اقتصاديا بفرنسا بعد أن استولى المحتلون على كافة الهياكل ومصادر الثروات في الجزائر من فلاحه وزراعة وصناعة استخراجية وتجارة².

- الزراعة:

كان النشاط الاقتصادي السائد في الجزائر هو الزراعة سواء حبوب أو زرع الأشجار المثمرة، وتربية المواشي، أو الصناعة التحويلية الناتجة عن الزراعة من طحن الحبوب، الدباغة، عصر الزيتون...

كانت الطرق الزراعية المعتمدة في الجزائر طرق تقليدية بسيطة تتمثل في: المحراث المزود بالسكة المصنوعة من الحديد المحلية، والذي تجره الحيوانات مثل الحمار أو الثور.

وبالمقابل اعتمدت السلطات الفرنسية على "الثنائية الاقتصادية" أي جمعت بين البدائي والعصري معا، وبالنسبة لتربية الغنم الذي كان هو الإنتاج الحيواني الأساسي في الجزائر حيث قدرت السلطات الفرنسية ثروة الجزائر من الغنم عند الاحتلال ما يقارب 8 ملايين

¹ أكرم بوجمعة: المرجع السابق، ص 165.

² المرجع نفسه، ص 165.

رأس مضاف إليها ثروة هامة من الخيل والبقر والجمل والماعز بينما لا يتجاوز عدد السكان 3ملايين نسمة هذه الثروة الحيوانية وفرت غذاء رخيصا في متناول الجميع¹.

غير أن السلطات الفرنسية عمدت على هدم هذه الأسس واتجهت إلى زراعة بعض المنتجات الزراعية التي لم يكن الفلاح الجزائري يزرعها مثل زراعة الكروم وهذا بهدف إنتاج حاجياتها من الخمور². لقد تدهور النشاط الاقتصادي كثيرا بسبب سياسة الاستعمار الفرنسي التي تهتم بالفلاح الجزائري بل عمدت إلى طرده من أرضه وسلبته إياها³.

أما فيما يخص الصناعة فقد عمد الاستعمار الفرنسي على منع الصناعات اليدوية خاصة صناعة النحاس والفضة والذهب والجلد والحياسة والصناعة الحربية والبحرية⁴ لهذا نجد المستوطنين قد سيطروا على 28.25 بالمائة من قطاع الصناعة خدمة لمصالحهم وعلى 57 بالمائة في القطاع التجاري، الأمر الذي مكّنهم من السيطرة على التجارة واحتكارها داخليا وخارجيا⁵.

عانى الشعب الجزائري بداية الاستعمار الفرنسي الولايات حيث تم انتزاع أراضييه منه ونهبه وتقديمها على طبق من ذهب إلى المستوطنين والمعمرين بغية تفقيره وتجويعه⁶ وهذه السياسة عمدت فرنسا لتطبيقها على الشعب الجزائري من أجل أن يستسلم وتطمس هويته وعرويته ودينه.

ثانيا- بنية الاقتصاد في الجزائر غداة الاستقلال:

كانت الجزائر سنة 1962م وريثة اقتصاد موجه كليا نحو الخارج ومصمم للاستجابة على حاجيات الوطن الأم (فرنسا) والأوروبيين الذين يعيشون فيها ففي النصف الأول من القرن العشرين أدى الاندماج التدريجي في الفضاء الاقتصادي الفرنسي إلى انهيار الصناعات اليدوية المحلية التي عانت

¹ اسماعيل العربي: المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 24.

² أكرم بوجمعة: المرجع السابق، ص 167.

³ شارل روبيير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 124، 127.

⁴ محمد الأمين بلغيث: الجزائر في مؤتمر باندونغ، مذكرة الشاذلي المكي إلى المؤتمر، دار كتاب الفد، الجزائر، 2007، ص 69.

⁵ أكرم بوجمعة: المرجع السابق، ص 167.

⁶ المرجع نفسه، ص 167.

من منافسة المنتجات الفرنسية المصنوعة وتكون اقتصاد ثنائي تسيطر عليه الزراعة، والى جانب قطاع حديث يمتلكه كبار المستثمرين من المستوطنين.

حاول قطاع تقليدي ضعيف الإنتاج تربية معيشة السكان المحليين وفي سنة 1964م حلل بيير بورديو وعبد المالك سياد ضخامة ظواهر تهيمش وإهمال جماهير صغار الفلاحين وإفقارهم ودمارهم. وأيضاً انتقل سكان الأرياف أدت هذه الأزمة الزراعية إلى إثارة الجدل حول الروح الفلاحية بل قطيعة بين الفلاحين والأرض والرفض الجماعي لمهنة الفلاحة لكن في سنة 1962م كانت الجزائر لا تزال مجتمعاً فلاحياً لدرجة كبيرة¹ بقيت صادرات المنتجات الزراعية حتى الحرب العالمية الثانية، هي المحرك الوحيد للنمو في الجزائر فقد فرض الإدماج مع فرنسا وواردات السلع المصنوعة وحضر أو حماية جمركية للصناعات الوليدة المحتملة وهكذا أصبحت حركة التصنيع الجزائرية شديدة البطء وتوجب الانتظار حقا من حرب الاستقلال لكي تطرح فرنسا لمجابهة الاحتجاج الاجتماعي خطة قسنطينة 1958-1960م، الرامية التي تضيع الاقتصاد.

برغم هذه المبادرة الأخيرة والمتأخرة بقيت الجزائر حتى عشية الاستقلال بلداً زراعياً فالقطاع الصناعي لا يمثل سوى 27% من الإنتاج الكلي ونصف القطاع ليس إلا تحويلاً بسيطاً للمنتجات الزراعية².

إن هجر العمال للزراعة لم يعوض عنه بما فيه الكفاية بتعبئتهم في الصناعة، إذ فاق النمو السكاني قدرات الاستخدام المحلية، واتسمت سنة 1961-1962م بنوع من الفراغ الاقتصادي فقد غادر الجزائر نحو 900 ألف عامل منهم 300 ألف من الناشطين اقتصادياً والذين يؤمنون بالتأطير الإداري والاقتصادي في الجزائر ويزود هؤلاء الأوروبيين بنصف إيراداتها الضريبية، ويستهلكون ما يقارب من 60 بالمئة من وارداتها و40 بالمئة من إنتاجها المحلي ومنذ سنة 1959م لوحظ بالتزامن مع احتدام النزاع بين الجيش الفرنسي والوطني الجزائري هروب رؤوس الأموال وتواصل هروبها على نطاق واسع حتى عام 1964م وزاد من حدتها اختلال الجهاز الإنتاجي وأدت الحرب إلى مزيد من تدهور النظام

¹ بنجامين ستورا: تاريخ الجزائر بعد الاستقلال 1962-1988م، تر: مصباح ممدوح كعدان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2012، ص 12.

² المرجع نفسه، ص 12، 13.

الاقتصادي وخاصة أن الخسارة في الرأسمال البشري كانت خسارة مهمة، وفاة مئات الآلاف من الجزائريين والهجرة ورحيل تسعة أعشار الأوروبيين أي معظم أصحاب المنشآت والكوادر والتقنيين والموظفين والمدرسين والأطباء...، وفي شهر جويلية 1962م هجرت المزارع الكبيرة وأغلقت المصانع ودمر العديد من المؤسسات ذوي الثقافة العربية البربرية يذهب إلى المدرسة¹.

جعلت الثورة الديمقراطية والشعبية أهدافها ثورة زراعية تقوم على توزيع الأراضي مجانا، وتأسيس تعاونيات على قاعدة الانضمام الحر إليها وتضييع مرتبط بحاجيات التنمية الزراعية وتأمين المصارف والتجارة الخارجية، أما تأمين الشركات النفطية فلا تتصوره إلا في الأمد الطويل كما توجب على حزب النضال من أجل توسيع شبكة الغاز والكهرباء في المراكز الزراعية وإعداد وتأهيل المهندسين في المجالات كافة وفق خطة تجعل البلاد قادرة على إدارة ثرواتها المعدنية والطاقة بنفسها².

¹ بنجامين ستورا: المصدر السابق، ص 13.

² المصدر نفسه، ص 15.

الفصل الأول

الثقافة الفنية والأدبية في

الجزائر المستقلة

المبحث الأول: الفن المسرحي السينمائي الجزائري

أولاً- السينما غداة الإستقلال

ثانياً- الفن المسرحي

ثالثاً- التلفزة والإذاعة

المبحث الثاني: الأدب الثقافي للجزائر غداة الإستقلال

أولاً- الآداب والتعريب

ثانياً- دور الصحافة

ثالثاً- دور المكتبات والمخططات والمتاحف

المبحث الأول: الفن المسرحي السينمائي الجزائري

أولاً- السينما:

في البدايات كانت السينما الفن الثقافي الأصعب وذلك لندرة الخبرات والتقنيات لتنفيذها على أرض الواقع، أو خدمتها سواء للثورة أو الشعب لذلك جسدت في مرحلة متأخرة، ويعد فيلم "جزائرنا" أول فيلم جزائري كان سنة 1961م، تم إنتاجه من طرف وزارة الأخبار في الحكومة المؤقتة، وهو من الأفلام الوثائقية القصيرة مدة عرضه حوالي 25 دقيقة، ويعتبر أول محاولة تم توجيهها إلى الرأي العام العالمي، تم فيه بث لقطات سريعة ترصد وقائع المقاومة الجزائرية من ماضيها إلى حاضرها.¹

لاسيما أنها لعبت دوراً هاماً وبارزاً في تعديل ورفع المستوى الثقافي للشعب، لأنها تتوفر وتعرض على جمهور غفير وعلى قاعات العرض التي بلغت المئات من خلال التعبئة الإيديولوجية.² تشكلت نواة السينما في الهيئة القومية للتجارة والصناعة السينمائية، المؤسسة عام 1978م، على احتكار الإنتاج والتوزيع في الجزائر.

لقد بين التحقيب *péhiodisation* التقليدي لتاريخ السينما الجزائرية الشابة مرورها بثلاث مراحل ما بين 1962م، عُرفت المرحلة الأولى بالنضال من أجل الإستقلال، والتي امتدت من الإستقلال إلى 1971م، والتي بلغت أوجها في عام 1966م مع التكريمات العلمية لفلمي "معركة الجزائر" و"رياح الأوراس"³

فاز "جليو بونتيكورفو" بجائزة الأسد الذهبي في البندقية وكذلك فوز "محمد الأخضر حامين" بجائزة العمل الأول، إضافة إلى ذلك أفلام أخرى عن الحرب مثل فيلم كانون الأول، ديسمبر 1981م، ومهمة دورية في الشرق لـ "عمار العسكري" 1981م.⁴

¹ أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة، المصدر السابق، ص 259-260.

² بنجامين ستورا: تاريخ الجزائر بعد الإستقلال، المصدر السابق، 2012، ص 83-84.

³ المرجع نفسه، ص 85.

⁴ أحمد توفيق المدني: محاضرات في اللغة والفكر والتاريخ، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص 183-184.

الفصل الأول.....الثقافة الفنية والأدبية في الجزائر المستقلة

كما كلف الديوان الوطني للصناعة والتجارة السينمائية بترقية الإنتاج والعمل على تنظيم وتوزيع الفيلم الجزائري والعمل على نشره في الخارج، كما كلف أيضاً بالتزويد بالمصادر الأجنبية وتوزيع أفلامها بغية إكمال النقص الذي تعانيه برامج العرض.¹

أما المرحلة الثانية فتعد مرحلة الثورة الزراعية منذ 1972 م، واشتهرت المرحلة بـ: فيلم "الفحام" لـ "محمد بوعمازي"، و"الحبل" لـ "الهاشمي الشريف"، و"نوا" لـ "عبد العزيز الطويبي، ومن جهة أخرى عالجت المرحلة الثالثة الحياة اليومية في زمن ما بعد الميثاق الوطني لعام 1976م، لقد اشتهرت هذه المرحلة بأفلام عديدة، مثل "عمرقتاتو" لـ "مرزاق علواش"، أو "توبة نساء جبل ستينوا" لـ "آسيا جبر"، وبعد 5 سنوات من حرب الإستقلال، استولى الضحك على فكرة حرب الإستقلال، ومنحت جائزة السعفة الذهبية لمهرجان كان لفيلم سجل "سنوات الجمر" لأخضر حامينا، بالإضافة إلى بعض الجوائز الأخرى.²

يعتبر هذا التصنيف تصنيف بياني جداً، قائم على فكرة واحدة في كل مرحلة، لا يوجد تعقيد بالعلاقة التي تربط السينمائي بمجتمعه، ويعتبر عامي 1971-1972م أقر خطأ في مجال التوزيع فقد أنجز ما يقارب العشرين فيلماً في 1972م وهو رقم قياسي.

ف نجد أن العديد من الأفلام لا يدخل بالضرورة في هذا القسم الزمني والفكر التعسفي، فبد خمس سنوات على نهاية حرب الإستقلال استولى الضحك على فيلم "حسن تيرو" في كتاب الأخضر حامينا 1968م، وأخرج توفيق فارس الذاكرة الشعبية في فيلم الخارجين عن القانون 1979م. الذي يفتخر بالأعمال الخيرية لصيانة الشرق؛ وأخرج محمد زيتيت فيلماً مدهشاً حول مدينة الجزائر 1981م ومنحت الجائزة السعفة الذهبية لمهرجان كان لفيلم سجل سنوات الجمر لمحمد الأخضر حامينا، وبين عكاشة توتيا في فيلم التضحيات في عام 1981م، أن العدد قد يكون أحياناً.³

¹ أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 185.

² بنجامين ستورا: تاريخ الجزائر بعد الإستقلال، المصدر السابق، ص 85.

³ المصدر نفسه، ص 86.

ثانياً- المسرح:

لقد لعب المسرح سنة 1961 م دوراً بارزاً في الوعي الشعبي وإعطاء نبذة عن القضية الجزائرية للرأي العام العالمي.

للمسرح الجزائري تأثير كبير بالميدان الثقافي العام في الجزائر، خاصة بعد زيارة بعض الفرق العربية للجزائر، والنشاط المسرحي التي قامت به الظروف المسرحية، إن الظروف السياسية والاجتماعية التي عاشتها الجزائر قبل الإستقلال تعد واسطاً وذافعاً ظاهراً في دفع الحركة المسرحية.¹

لقد واجه المسرح عدة صعوبات أكثرها وأهمها مشكلة التأليف المسرحي ذلك لندرة النصوص، جعل فنانو المسرح يلجأون إلى وسائل أخرى مثل: الترجمة أو الاقتباس أو الرجوع إلى التراث، لم تكم الجوانب المسرحية كلها إجتماعية ودينية بل كانت تهتم بالمناسبات الدينية والتاريخية.²

كانت تعاني الثقافة الجزائرية من ندرة الفن الدرامي فقد اتسمت الحركة المسرحية وتميزت بطابع خاص في شكلها ومحتواها، إعتد المسرح الجزائري على اللغة الدارجة بغية توظيف التقاليد الشعبية، والطابع المزج بين الغناء والموسيقى والطابع النوميدي.³

وفي سنة 1970م أصبحت الجزائر أمام مسرح إحتراقي يتأسسه المسرح الوطني الجزائري، وبفضل المساعي والجهود المبذولة، تميزت سياسة وزارة الثقافة في هذا المجال باللامركزية، وذلك بفضل إنشاء مسرح جهوي في كل من وهران وقسنطينة، رغم الجهود المبذولة في المسرح فإن النتائج ظلت متواضعة، لذا قد شوه أشباه المثقفين صورة المسرح في الجزائر وللحكم على هذا الرأي، نقول: أن الظاهرة المسرحية بيد وقولاً صحيحاً من الناحية الظاهرية، لأن مروجو المسرح لم يتمكنوا من التعبير عن خلفياته ومسوقاته الموضوعية.⁴

¹ أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة، المصدر السابق، ص 328-330.

² مخلوف بوكروح: البعد الثوري للمسرح الجزائري، مجلة المصادر، العدد الثامن، ماي، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، ص 230.

³ مخلوف بوكروح: المرجع نفسه، ص 231.

⁴ أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 187-188.

وأبرز مثال يجسد ضحالة آرائهم وسطحيتها يكمن في عدم تمكنهم من التفرقة بين حجم المسرح في الساحة الثقافية وتأثره في المجتمع.¹

وبين الظروف التي تحيط برجال مسرحنا والتي تحدد بدورها مدى ذاتية أو موضوعية المستوى الذي يظهره مسرحنا حالياً، إن المستمع لمقولة: {ليس هناك مسرح في الجزائر} يتخيل أن المسرح قد غلق أبوابه ووفر رجاله إلى حيث لا يدري أحد، لينتهزوا هذه الفرصة، للأسف الشديد مازالت هذه (الفتاوى) تنتشر من يوم إلى آخر، وأصبحت بفعل التداول أحكاماً موضوعية يتقبلها العقل بكل سهولة، وذلك ما يهدد ويزيد في الوضعية المتدهورة التي يمر المسرح وانطلاقاً مما سبق، نقول: إن المسرح يعتمد على المبادرات الشخصية والإجتهادات الفردية وذلك بغرض توفير شروط الإبداع المسرحي، على وجه العموم فإن المسرح الجزائري لم يعط نصوصاً ومواهباً تفرض نفسها، سواءً من حيث النوعية أو من حيث الكمية لهذا لم يتنافس السينما والكتاب.²

أ- التغطية الصحفية للمسرح:

عند النظر إلى طبيعة نوع إهتمام الصحافة الوطنية بنشاط المسرح الوطني الجزائري، نلاحظ أن هذا الإهتمام قد شمل المسرحيات بشكل متفاوت من مسرحية إلى أخرى، فتعد مسرحية (إفريقيا قبل سنة) وسي قدور المشحاح من أكبر المسرحيات كأكثر عدد بنسبة تغطية 9,52% لكل مسرحية.

يعتبر أقل عدد حققته 9 مسرحيات بنسبة 2,38% لكل مسرحية، يتضح أن الصحف الوطنية إهتمت بتغطية العروض المسرحية في الأنواع الثلاثة بشكل متفاوت، فقد حضيبت 13 مسرحيات بالتغطية الإعلامية في الأنواع الثلاثة، وتكررت تغطية 7 مسرحيات في نوعين، و6 مسرحيات في نوع واحد، ويظهر من جهة أخرى الفرق بين المراتب التي حققتها بعض المسرحيات بالرغم من عدد العروض المحدودة، فمسرحية (الرجل صاحب نعل المطاط) التي لم يتجاوز عدد عروضها ثلاثة عروض تحظى باهتمام الصحافة محققة بذلك 14 تغطية، وهو أقصى حد حققته المسرحيات في حين لم تحض مسرحية النقود الذهبية التي بلغ عدد عروضها 34 عرضاً باهتمام الصحافة الوطنية التي خصصت لهذه المسرحية 4 تغطيات.

¹ أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 189.

² حزب جبهة التحرير الوطني: جهود السنوات العشر، الطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1975، ص 255.

الفصل الأول.....الثقافة الفنية والأدبية في الجزائر المستقلة

وهذا ما يمكن ملاحظته كذلك بالنسبة لمسرحية "دائرة الطباشير القوقازية" التي حظيت باهتمام الصحف الوطنية وحقت 9 تغطيات، بالرغم من عدد عروضها الذي لم يتجاوز 15 عرضاً، في حين لم تحقق مسرحية "غرفتان ومطبخ" صاحبة المرتبة الأولى من حيث العروض بـ 55 عرض، ويعود السبب في هذا التفاوت إلى نوع الصحف وطبيعة التغطية، وهذا ما يظهر مرة أخرى الخلل في طبيعة الإهتمام ونوعه بالنشاط المسرحي الذي لم يكن منسجماً، لا يظهر هذا الخلل على مستوى حجم التغطية ونوعها، بل يظهر عندما يقارن بين عدد العروض والإقبال الجماهيري بحثاً عن الترابط بين مختلف العناصر، إن السنوات الأولى قد حققت إنسجاماً نسبياً بين عدد العروض وجمهور التغطية، إذ بلغ متوسط العروض 66 عرضاً 19820 متفرجاً و 10 تغطيات.¹

أما سنة 1966م حققت هذه السنة أكبر عدد من حيث التغطية بأنواعها الثلاث، واحتلت المرتبة الثانية من حيث إقبال الجمهور، والمرتبة الثالثة من حيث عدد العروض، ويعود السبب في هذا التفاوت الذي سجلته هذه السنة إلى الإهتمام الملحوظ بالأنواع الصحفية الثلاثة مقارنة بالسنوات السابقة (1963، 1964، 1965م)، إضافة إلى ذلك أن هذه السنة قد احتلت المرتبة الأولى من حيث عدد الصحف اليومية، أما سنة 1967م التي تحتل المرتبة الأولى من حيث عدد العروض والجمهور، فإنها تأتي في المرتبة الثانية من حيث عدد التغطيات، وإذا كانت السنوات الباقية من 1968م إلى 1972م قد شهدت انخفاضاً من حيث العروض والجمهور بشكل متفاوت تختلف من سنة إلى أخرى، فإن هذا التفاوت يلازمه تفاوت واضح في التغطية، فسنة 1971م التي سجلت أقل عدد من حيث العروض والجمهور وتحتل المرتبة الثانية في نوعي الخبر والمقال، والثانية في نوع التقرير.²

ويعود السبب في هذا التفاوت وهذا الإهتمام في التغطية بالنسبة إلى هذه السنة إلى عدد الصحف التي بلغت 7 صحف، وإلى طبيعة المسرحيات التي قدمت في هذه السنة، خاصة مسرحية الرجل صاحب نعل المطاط التي احتلت المرتبة الأولى من حيث عدد الصحف بسبع صحف، وعدد التغطيات بـ 14 تغطية، يفسر الإهتمام بهذه المسرحية إلى طبيعة الموضوع الذي تناولته والمتعلق بالثورة الفيتنامية إلى كون مؤلفها كاتب ياسين، بالإضافة إلى ذلك يسجل حضور الرئيس هواري بومدين وسفير جمهورية الفيتنام بالجزائر للعرض الأول، وهو عامل أساسي في هذا الإهتمام من قبل الصحافة الوطنية، رغم أنها

¹ عثمان مخلوف بوكروح: الصحافة والمسرح، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 19.

² المرجع نفسه، ص 19.

عرضت ثلاث مرات فقط. والى جانب هذا الاهتمام في هذه السنة بمسرحية "الرجل صاحب نعل المطاط" هناك اهتمام آخر بمسرحية "ابليس الاعور" للكاتب التركي ناظم حكمت، و"دائرة الطباشير القوقازية" للكاتب الالماني برتولد بريخت. ويعود السبب الى المكانة التي يحتلها كاتب هاتين المسرحيتين، والى شهرتهما العالمية، وإذا كانت سنة 1971م قد احتلت المرتبة الثانية من حيث عدد التغطيات والرابعة من حيث الصحف، فإنها تحتل المرتبة الاخيرة من حيث تكرار العروض والجمهور، وبمقارنة السنة بسنة 1970م يظهر انهما متساويتان من حيث عدد المسرحيات، وفي التغطية خاصة في نوع المقال، ويختلفان من حيث عدد العروض والجمهور اختلافا واضحا. أما بالنسبة إلى السنة الأخيرة 1972م فقد سجلت أقل عدد من حيث عدد المسرحيات، فإن عدد عروضها وجمهورها يفوق عدد عروض سنة 1971م.¹

ويتضح من كل هذا التفاوت عدم التكامل والانسجام بين السنوات على جميع المستويات سواء بين عدد المسرحيات والعروض والجمهور، أو بين العروض وتكرار التغطية أو بين الأنواع الثلاثة، ورغم انعدام تاريخ الروض الاولى للمسرحيات حتى يمكن إجراء مقارنة تاريخ التغطية لتقويم مدى استمرارية ومتابعة الصحافة الوطنية لنشاط المسرح الوطني الجزائري، فإنه يلاحظ إضافة الى التفاوت الملحوظ بين العروض والتغطية عامة تفاوت بين الصحف نفسها سواء الاسبوعية أو اليومية على مستوى العدد والمساحة المخصصة للتغطية الاعلامية وكذا توزيع انواع التغطية الثلاثة.²

على ضوء تعريف باهتمام الصحافة الوطنية بنشاط المسرح الوطني الجزائري، قد فضلنا الإكتفاء بأربعة صحف نظراً لأهميتها ومتابعتها للنشاط المسرحي في فترة بعد الإستقلال:

1- صحيفة "الشعب":

خصت صحيفة "الشعب" ثمانية أخبار شملت سبع مسرحيات، امتدت التغطية من 1966م إلى غاية 1972م بمعدل خبر واحد لكل مسرحية "دائرة الطباشير القوقازية" التي حظيت بخبرين. وفي 1966/04/07م خصت في صفحتها السادسة خبر المسرحية "عنيسة" بعنوان: "عنيسة أول مسرحية عربية منذ الإستقلال"، إستهلكت الصحيفة خبرها بالإشارة إلى أنه ولأول مرة يقدم المسرح الوطني الجزائري

¹ عثمان مخلوف بوكروح: الصحافة والمسرح، المرجع السابق، ص 20.

² المرجع نفسه، ص 20.

الفصل الأول.....الثقافة الفنية والأدبية في الجزائر المستقلة

مسرحية باللغة الفصحى، وهي مبادرة جيدة يجب تدعيمها حتى تسهم المؤسسات الثقافية، الإعلامية في التعريب، وأنهت خبرها بالإشادة بدور كاتب المسرحية -احمد رضا حوحو- في الأدب الجزائري.¹

وفي سنة 1968/10/14 خصصت في صفحتها السابعة خبرا لمسرحية "الكلاب" بعنوان "كلمات عن الكلاب"، في هذه المسرحية تعالج موضوع التمييز العنصري، وفي سنة 1971/06/12م خصصت في صفحتها السابعة خبرا لمسرحية "أنت اللي قتلت الوحش" بعنوان: "أنت اللي قتلت الوحش والمسؤول عن الجمهور"، إستهلّت الصحيفة بالجانب الفني.

2- صحيفة المجاهد:

خصصت صحيفة "المجاهد" أحد عشر خبرا وزعته على إحدى عشرة مسرحية، إمتدت من سنة 1966 إلى غاية 1972 خصصت في صفحتها الخامسة خبرا لمسرحية "سي قدور المشحاح"، إستهلّت الصحيفة خبرها بذكر المصدر الذي إقتبست عنه المسرحية، وقدمت لوحة وجيزة عن مسرح موليير ووصفتة بأنه مسرح شعبي، ثم أنهت خبرها بالإشادة بالجانب الفني.

3- صحيفة "الشعب":

خصصت صحيفة "الشعب" سنة 1969 إلى 1972 تقريرا لمسرحية "إحمرار الفجر"، إستهلّت الصحيفة تقريرها بتقديم ملخص شامل للأحداث المسرحية ومع الإشارة إلى الموضوع الذي تتمحور حوله والمتعلق بالثورة التحريرية، ورأت أن المسرحية تتضمن فترتين رئيسيتين: الأولى تجسدها شخصين الشاعر في التزامهما بالثورة، والثانية تدور حول مشاركة المرأة في الثورة التحريرية.

4- صحيفة المجاهد الأسبوعي:

شملت مسرحيتين في 1964/07/08 خصصت في صفحتها حول مسرحية "الفولة" بعنوان "الغولة عمل فني هادف"، كانت مستمدة من الواقع المعيشي.²

¹ مخلوف بوكروح: الصحافة والمسرح، المرجع السابق، ص 39-40.

² المرجع نفسه، ص 41.

الفصل الأول.....الثقافة الفنية والأدبية في الجزائر المستقلة

الجدول رقم (01): يبين ما كرسته صحيفتنا الشعب والمجاهد على أفراد للمسرحيات في نوع الخبر حسب تاريخ النشر وموقع الصفحة

المسرحيات	تاريخ النشر	موقع الصفحة	عنوان التغطية
عنيسة	1966-04-07	6	عنيسة أول مسرحية عربية منذ الإستقلال
الكلاب	1968-10-14	7	كلمات عن الكلاب
دائرة الطباشير	1970-01-15	8	إنطباعات عن المسرح الجزائري
دائرة الطباشير	1971-01-16	7	دائرة الطباشير القوقازية لبريخت
إبليس الأعور	1971-03-09	6	إبليس الأعور إقبال كبير وتشجيع فني
أنت قتلت اللي الوحش	1971-06-12	7	أنت اللي قتلت الوحش والمسؤول عن الجمهور
حمق سليم	1972-02-22	8	حمق سليم عمل مسرحي واقعي يعالج مشاكل ملموسة
وردة حمراء من أجلي	1972-05-20	8	وردة حمراء تساؤلات عن التناسب

المجاهد اليومي

المسرحيات	تاريخ النشر	موقع الصفحة	عنوان التغطية
سي قدور المشحاح	1966-04-21	5	سي قدور المشحاح
غرفتان ومطبخ	1967-04-22	8	غرفتان ومطبخ جولة بر المناطق المختلفة من الوطن
كل واحد وحكمه	1967-04-11	5	كل واحد وحكمه أو لكل واحد حقه
الرياح	1967-04-14	5	الرياح لمولود معمري
ديوان القراقوز	1968-06-26	8	القراقوز في مهرجان الدار البيضاء
الكلاب	1968-10-04	5	عودة المسرح الوطني
دائرة الطباشير	1970-01-03	5	دائرة الطباشير تعالج قضايا إشتراكية والتسيير الذاتي

الفصل الأول.....الثقافة الفنية والأدبية في الجزائر المستقلة

إبليس الأعور تشريح رجل مضاد للثورة	7	1970-04-03	إبليس الأعور
البوابون كوميديا ناجحة	5	1970-10-07	البوابون
الرجل صاحب نعل المطاط لكاتب ياسين	5	1971-10-21	الرجل ص.ن المطاط
حمق سليم	5	1972-02-12	حمق سليم

المصدر: مخلوف بوكروح: الصحافة والمسرح، المرجع السابق، ص 78- بتصرف

الشعب:

المسرحيات	تاريخ النشر	موقع الصفحة	عنوان التغطية
إحمرار الفجر	1969-10-19	8	إحمرار الفجر في الموسم الجديد
البوابون	1971-10-22	7	البوابون منافسة شباك المسرح لشبابيك السينما
أنت قتلت الوحش	1971-05-20	8	أنت الي قتلت الوحش والبحث عن السينما

المجاهد اليومي:

المسرحيات	تاريخ النشر	موقع الصفحة	عنوان التغطية
الكلاب	1965-10-16	5	الكلاب الوجه الحقيقي للتميز العنصري
الجنّة المطوقة	1968-03-04	6	دائرة عدم الفهم
وردة حمراء من أجلي	1968-04-16	8	وردة حمراء من أجلي في المسرح الوطني
الكلاب	1968-10-08	8	الكلاب لنوم برون
الكلاب	1968-10-11	8	الكلاب جائزة مستحقة
الرجل ص.ن المطاط	1971-10-22	1	إبداع ملفت للنظر الرجل صاحب نعل المطاط
البوابون	1972-01-19	7	فرقة المسرح الوطني تعود بمسرح البوابين
حمق سليم	1972-01-29	3	حمق سليم في المسرح الوطني

المصدر: مخلوف بوكروح: الصحافة والمسرح، المرجع السابق، ص 79 - بتصرف

ثالثاً - التلفزة والإذاعة الجزائرية:

كانت الإذاعة والتلفزيون تمثل أقوى وأرخص وسيلة للإعلام الجماهيري، تصل إلى أعداد كبيرة من السكان حيث كانت الإذاعة والتلفزيون تعد من الأدوات المهمة، لسرعة انتشار الرسائل المهمة ويمكن استخدامها جنب إلى جنب مع وسائل الإعلام الجماهيرية الأخرى، فبعد الإستقلال عام 1962م ظلت شبكة الراديو التي ورثتها الجزائر من الفرنسيين في المدن الكبرى والمتوسطة والمناطق التي يتواجد فيها السكان فقط.¹ حيث كانت أغلب الموجات تثبت البرامج هي موجات صغيرة ومتوسطة.

إكتسبت الجزائر عادة الإستقلال تجربة قوية ومتنوعة في ميدان الإعلام والاتصال، فلم تلبث الدولة الجزائرية إبان الإستقلال أن اتخذت التدابير اللازمة من أجل استرجاع مبنى الإذاعة والتلفزيون، نظراً لما يمتلكه هذا القطاع الحساس من أهمية بالغة في نقل سيادة الدولة الجزائرية وترسيخ القيم الثقافية الجزائرية بعيداً عن المسخ الذي استعمله المستعمر طويلاً، حيث وجدت الجزائر نفسها بعد الإستقلال تملك رصيماً وافراً لانطلاقة سريعة وموفقة في الإعلام، لما كان لها من أجهزة قائمة وصحافيون ذو خبرة وكفاءة، وقد عرفت الإذاعة الجزائرية تطورات كبرى ومرت بمراحل عدة بعد الإستقلال، تبرز في الصورة التي عليها الآن والتي كانت نتيجة كفاح إعلامي مستمر.²

كانت الإذاعة والتلفزة حتى بين 1964-1965م محصورة في شمال البلاد العاصمة، فكانت أغلب المؤسسات مفيدة للإنتاج الثقافي والفني الفرنسي، حيث أن الإذاعة والتلفزة لم تكن متناسبة مع هاته المهمة حيث لم تتجاوز ميزانيتها سنة 1964م بـ 9 ملايين دينار منها 5 ملايين على شكل إعانات من الخزينة.

أما بالنسبة بالإرسال فكان حتى 1965 م حجم الإرسال بالنسبة للراديو 300 ساعة في الأسبوع، أما التلفزة فكانت إلى غاية سنة 1965 م لا تتجاوز 5 ساعات في اليوم.³

¹ مخلوف بوكروح: ملامح المسرح الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1988، ص 92-93.

² بنجامين ستورا: تاريخ الجزائر بعد الإستقلال، المصدر سابق، ص 74.

³ حزب جبهة التحرير الوطني، جهود السنوات العشر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1975، ص 255.

- الأغنية والموسيقى الجزائرية:

جذور الموسيقى والغناء خارطة جينية للعلاقات والصلات التي نسجها هذا الشعب أو ذاك مع الشعوب والثقافات الأخرى عبر القرون، حيث تركت الموسيقى الأغنية الجزائريين متكاملات وفقاً للهدف بين أيدي الكثير من المؤلفين والملحنين، حيث هذا أدى إلى نقل الأغاني والألحان نقلاً فوتوغرافياً، وعرفها بالآلات الحديثة كما هي، حيث أن الموسيقى والغناء ثنائي متضافر والإيقاع عنصر فني يلعب دوراً كبيراً حيوياً في تعميق اللحن، وتقديمها مع شاشة التلفزة أو منصة الإذاعة، ولا بد لنا استثناء بعض المحاولات الناجحة في الموسيقى والأغنية الجزائرية الحديثة.¹

¹ بنجامين سنورا: تاريخ الجزائر بعد الإستقلال، المصدر سابق، ص 74.

المبحث الثاني: الأدب الثقافي للجزائر غداة الإستقلال

أولاً- الآداب والتعريب وتأثيرهما الثقافي في الجزائر

1- الآداب:

هناك غياب شبه كامل للحياة الأدبية، فإبان غياب عقد السبعينيات اختفت المجالات مثل نوفمبر وبروميس، ومع ذلك ففي فترة ما بعد الاستقلال، مثل عدد من كتاب النهضة، النضالية، الحيوية.¹

شهدت كذلك الجزائر إصدار مجلة "الحلقة" المسرحية سنة 1972م التي انقضت لأسباب مالية، هذا إلى جانب تجارب أخرى لم تستمر هي الأخرى، مثل مجلة "الثقافة والثورة" التي أصدرتها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ومجلة "الصناد" لمعهد الآداب واللغة العربية ومجلة "الأصالة" (1972-1982)، التي خلفت مجلة "المعرفة" ثم مجلة "القبس" لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية. وغير ذلك توجد مجالات أدبية أخرى توالي الصدور على فترات تصدرها أقسام اللغة العربية وآدابها وكليات الآداب، سنة 1982م أراد وزير الإعلام والثقافة "أحمد طالب الإبراهيمي" الذي كان رئيساً لجمعية علماء المسلمين، البرهنة على أن فرنسا قتلت الثقافة الجزائرية بقطعها على كل طاقة منعشة وبوضعها خارج التاريخ، وفي عام 1982م وصف "عبد المجيد مزيان" النموذج الجديد الذي أرادتته فرنسا لسلب ثقافة الجزائريين، قادت هذه الخطة إلى الإجتثاث التام لم يعد هناك أي ملجأ، لقد رفضت الجزائر المشاركة في الحركة الفرانكفونية، وواجهتها باستخدام اللغة العربية، وأصبحت أداة للنضال ضد الإستعمار الفرنسي من جهة أخرى.²

2- التعريب:

قبل الحديث عن التعريب؛ يجدر بنا شرح أسباب تراجع اللغة العربية عقب الإستقلال، التي تتمثل في بقاء اللغة الدخيلة في مواقع النفوذ على حساب اللغة الأم البديل البداهي لوضعية الإستعمار،³ فتعتبر ازدواجية اللغة هي المشكلة، وكذلك عدم الحسم الثقافي عقب الإستقلال مباشرة، وإنطفاء جذوة الحرية التي كان الشعب مشحوناً بها، لاسترجاع كل مقوماته والتي من أهمها اللغة العربية، وفي هذا يقول وزير

¹ بنجامين ستورا: تاريخ الجزائر بعد الإستقلال، مرجع سابق، ص 253.

² فاطمة رحمانى: صحف ومجلات ثقافية كانت ثم انقضت، إستطلاع الشروق الثقافي، ع.21، 3 أبريل.

³ أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص 68.

العدل آنذاك "د. بوعلام بن حمودة": {فكان من المفروض أن نعود إلى لغتنا بمجرد الحصول على الإستقلال، وأنني أعتقد شخصياً أن الشعب الجزائري لو قررنا التعريب الكامل في 1962م لاعتُبر قراراً مثل هذا طبيعياً وينكيف مع الوضع الجديد.¹ سعت وسائل الإعلام والإصال في تشكيل أفكار وأذواق الجماهير، وتوجيه الرأي العام الوطني سياسياً وأيديولوجياً، كانت عملية التريب في هذا القطاع بالغة الأهمية، فظهرت جريدة "الشعب" أولى الصحف الصادرة بالعربية بعد الإستقلال سنة 1962م، هدفها نشر الإنتماء العربي والإسلامي لدى القراء، وإحداث التوازن بين مقروئية اللغة العربية واللغة الفرنسية في بدايات الإستقلال، وكذلك جريدة النصر الذي كان بمثابة الحدث الهام في مجال الإعلام تماشياً مع مسيرة الثورة الثقافية العربية منذ سنة 1972م، فقد تم تعريب العديد من العناوين التي كانت لها قيمة خاصة لدى القراء، وتم تعريب الصحافة الناطقة والمرئية، فلقد واجهت صعوبة في تعريب نشرة الأخبار في منتصف الستينيات وكذلك تمكنا من تعريب البرامج الرياضية وبرامج الأطفال.²

إضافة إلى ذلك فقد لعبت السياسة الرامية إلى تعريب المجالات الثقافية دوراً هاماً على تعريب الإدارة، رغم تأخرها في السنوات الأولى من الإستقلال بحيث لم تشكل أولوية وطنية، إلى غاية بداية التسعينيات تقريباً أين بدأ الإهتمام بالتراث الوطني، وقد تم تأسيس الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الذي أبدا تأشيرة قوية للكتاب العربي، وكذلك تم ترميم المكتبة الجامعية التي أحرقتها المنظمة السرية التابعة للإحتلال قبل الرحيل من الجزائر، وكذلك نجد نشاط ملحوظ في المنظمات الثقافية والأدبية مثل الديوان الوطني لحقوق المؤلف والديوان الوطني للمطبوعات الجامعية والمركب الوطني لفنون الطباعة، بالإضافة إلى نشر شبكة واسعة من دور الثقافة في مختلف عواصم ولايات البلاد.³

¹ بوعلام بن حمودة: مجلة الأصالة، العدد 18، نوفمبر 1974، ص 18.

² واقع التعريب في الجزائر في مجالات: الثقافة والإعلام، 1962-1982م، المستقبل العربي، السنة السادسة، مارس 1984، ص 53-56.

³ عسالي بولرياح: اللغة العربية وتأثيرها الثقافي في الجزائر، دار العميد للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015، ص ص 154، 155.

- جهود التعريب في مجالات الإعلام والثقافة:

إذا كان تركيزنا في البداية على بعض أوجه تأثير النظام التعليمي على لغة الإدارة، كونه الرافد الأساسي لموقع الشغل في مختلف الإدارات والمؤسسات العمومية، فإنه لا ينبغي إهمال تأثير بعض الأنظمة المحيطة بالإدارة هي الأخرى، قصد استيعاب مختلف الجوانب المتصلة بالعملية.¹

فنظرا لخطورة وسائل الاعلام في تشكيل افكار وأذواق الجماهير، وتوجيه الرأي العام الوطني سياسيا وايدولوجيا، كانت عملية التعريب في هذا القطاع بالغة الأهمية، واستجابة للرغبة الشعبية، ظهرت "جريدة الشعب" أولى الصحف الصادرة بالعربية بعد الاستقلال سنة 1962م، لتعزز الجهود التي تبذلها (أسبوعية المجاهد) في نشر الانتماء العربي والاسلامي لدى القراء، ولإحداث التوازن بين مقروئية الله العربية واللغة الفرنسية في بدايات الاستقلال، ليلة تعريب جريدة النصر الذي كان بمثابة الحدث الهام في مجال الاعلام تماشيا مع مسيرة الثورة الثقافية بالعربية سنة 1972م، توالى عمليات التعريب لأهم العناوين التي وجدت لها فهما خاصا لدى القراء، إلى أن تقرر تعريب كافة الجرائد والمنشورات التي يصدرها الحزب باللغة العربية وحدها وبالموازاة تم تعريب الصحافة الناطقة والمرئية، فبعدها كانت اللغة الفرنسية هي المسيطرة على البرامج الإذاعية شكلا ومضمونا، ولا يتاح البث باللغة العربية إلا ساعات محدودة، أصبحت تذيع طوال 24 ساعة باللغة العربية الفصحى، بالإضافة إلى إذاعتين إحداهما تبث باللغات المحلية لفترة محدودة، والأخرى دولية موجهة إلى الخارج تبث برامجها بعدة لغات منها الفرنسية، غير أن تعريب التلفزة الوطنية لم يكن بالسهولة التي تمكنت الإذاعة فيها من إحلال العربية في السنوات الأولى من الاستقلال، فقد واجهت صعوبات عديدة كونها تتعامل مع الصورة والكلمة معا، لكنها انطلاقا من تعريب نشرات الأخبار في منتصف الستينيات، تمكنت من تعريب البرامج الرياضية وبرامج الأطفال والمسابقات التعليمية، مما ساعد على نشر اللسان العربي كثيرا في المحيط الاجتماعي الذي لم يكن يتعامل سوى باللغة الفرنسية، ورغم ذلك فإن عدم وضوح الموقف الرسمي من اللغة العربية في مختلف المراحل خلق شكاوى لدى الشعب متلقي خدمات الإعلام وخاصة منهم المثقفين، فوجود وسائل اعلامية

¹ عسالي بولرباح: المرجع السابق، ص ص 264، 265.

الفصل الأول.....الثقافة الفنية والأدبية في الجزائر المستقلة

بلغات أجنبية لا يشكل خطرا في حد ذاته على اللغة العربية، إنما الخطر في تبني هذه الوسائل لمبدأ تعميم تلك اللغات على حساب اللغة العربية.¹

ولعبت السياسة الرامية الى تعريب المجالات الثقافية دورا هاما ومساعدة على تعريب الإدارة، رغم تأخرها في السنوات الأولى من الاستقلال، بحيث لم تكن تشكل أولوية وطنية كالتي اولتها الدولة أهمية قصوى، مثل بناء الهياكل وإنعاش الاقتصاد وتعميم التعليم.

الى غاية بداية التسعينات تقريبا أين بدأ الاهتمام بالتراث الوطني والشعبي وإحياء مقوماته في التركيز على البعدين العربي والإسلامي، وفك العزلة التي كانت تفصل الجزائر عن باقي أقطار الامة العربية والإسلامية وباقي شعوب العالم، وتأسيس الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الذي أعطي دفعة قوية للكتاب العربي تأليفا وطباعة واستيرادا، نشر شبكة واسعة من المكتبات في مختلف انحاء الوطن بالتكامل مع مجموعات المكتبة الوطنية بالعاصمة، وترميم المكتبة الجامعية التي أحرقتها المنظمة السرية التابعة للاحتلال قبيل الرحيل من الجزائر وانشاء المنظمات الثقافية والأدبية مثل الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية والديوان الوطني لحقوق المؤلف والمركب الوطني لفنون الطباعة، بالإضافة الى نشر شبكة واسعة من دور الثقافة في مختلف عواصم ولايات البلاد.

ثانياً- دور الصحافة الأدبية:

في عهد الإستقلال كان ميدان الصحافة قصير خاصة في الكلمة المكتوبة بالعربية، فنشر الكتاب ضئيل يكاد لا يذكر، واستراد الكتب يمكن في حدود ضيقة خاصة باللغة العربية.²

ليس من باب الإعتراف بالخيبة أن نعترف سلفاً أن جميع التجارب الجزائرية فاشلة. فشلت وأفلست. إذ لم تشهد الجزائر منذ الإستقلال إلى اليوم تجربة أدبية واحدة واستمرت عشرين سنة كاملة، مثل تجربة مجلة الآداب في لبنان التي بدأت 1953 م ولا تزال متواصلة (لمدة 53 سنة) وتجربة inagoziheli tténqine بدأت سنة 1967م ففي الجزائر لا المؤسسات الحكومية الرسمية ولا الأفراد

¹ عسالي بولرباح: المرجع السابق، ص ص 266، 267.

² يوسف وغيسي: الأركان الأدبية في وسائلنا الإعلامية ، جريدة الحياة القسنطينية، ع 101، الأحد 29-12-1993، ص 13.

الفصل الأول.....الثقافة الفنية والأدبية في الجزائر المستقلة

استطاعوا أن يتبنوا مشروعاً أدبياً وثقافياً، إذ كان ذلك مبرراً غداة الإستقلال لـ "فقدان الصحافة الأدبية وقلّة النوادي الثقافية وإهمال العناية بالجانب الثقافي وقلّة تواجد الكتاب العربي في الأسواق وضعف الإنتاج الوطني".¹

لكن شهدنا في أواخر الستينات بداية التسلسل الثقافي ومع بداية السبعينات بداية التأسيس الفعلي لثقافة وطنية متميزة، لم يكتب لها نجاح، وفي ظل هذه التحولات أخذت بوادر نهضة ثقافية تحل محل الركود الثقافي وظهرت إلى الوجود صحف ومجلات وطنية جديدة، راحت تفتح صدرها واسعاً للإنتاج الأدبي والشعري.²

ففي جوان 1967م صدرت مجلة المجاهد الثقافي، واستمرت في الصدور خمس سنوات لتتوقف في مارس 1971م (17 عدداً) وقد جاءت نتيجة الصفحات الثقافية في المجاهد والشعب، وهذه الأخيرة تبنت مشروعاً ثقافياً هاماً تمثل في الملحق الثقافي الذي صدر العدد الأول منه في 17 جوان 1974م، ليستمر حتى 15 مارس 1974م ليتحول فيما بعد إلى الشعب الأسبوعي الذي صدر بالموازاة مع افتتاح المؤتمر العاشر للأدباء العرب ببنادي الصنوبر (الجمعة 25 أبريل 1975)، استطاع أن يجمع بين المبدعين الجزائريين (عمار بلحسن، زهور ونيسي، بلقاسم خمار، أحمد حمدي، إسماعيل العربي، الشريف لزرع، محمد فارح، مصطفى فاسي، مطفي صواق...)³.

وقد حاولت جريدة الشعب أن تعيد الشيعب الثقافي في الثمانينات مع الشاعر "عز الدين ميهوبي"، والكاتب "سهيل الخالدي"، لكن المشروع لم يرى النور.

وقد تبنت وزارة الثقافة الجزائرية مشروعين ثقافيين هامين، تمثل الأول في مجلة "آمال" - والثاني في مجلة "الثقافة"، التي بدأت نصف شهرية 1971م، لقد شهدت عدة تعثرات اضطرت فيها للتوقف نهائياً مع العدد 1002، ثم لتعود مع بداية التسعينيات.⁴

¹ محمد ناصر: الصحافة العربية الجزائرية 1847-1939م، ت و ن ت، الجزائر، ط1، 1980، ص 162.

² محمد ناصر: الشعب الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 166.

³ المرجع نفسه، ص 168.

⁴ مجلة الثقافة: السلسلة الثانية، ع 1، مارس 1991.

وقد شغل رئاسة تحديدها كل من الأساتذة: صالح خرفي، حنفي بن عيسى، عثمان شيبوب.. مع

اتحاد الكتاب الجزائريين.¹

وقد اصدرت مجلة "إبداع" التي أشرف عليها محمد الصالح حرزالله وعبد العالي رزاق، وحمدي بحري وأحمد منور، ثم يتغير العنوان إلى "الرؤيا" التي لم تدم طويلاً ثم يتغير العنوان مجدداً إلى "المساءلة" مع واسيني الأعرج.

أما الملاحق الصحفية فلم يكن حالها أحسن من المجالات، ف "النادي الادبي" ملحق جريدة الجمهورية الذي أسسه بلقاسم بن عبد الله والحبیب.²

أما الملاحق الصحفية فلم يكن حالها أحسن من المجالات، ف "النادي الأدبي" ملحق جريدة الجمهورية الذي أسسه بلقاسم بن عبد الله والحبیب السائح سنة 1978 لم يُعمر طويلاً، ومثله الشرق الثقافي فصدر في بدايته كل نصف شهري (العدد الأول 18 ماي 1991) ثم أصبح يصدر يومياً بداية من الأسبوع الثاني عشر وبدء من العدد الرابع والثلاثين هذا إلى جانب إحتواء كل جريدة يومية جزائرية على قسم ثقافي لمتابعة الأنشطة الثقافية المتنوعة والإصدارات والنشر والإبداعات، ومن أهم أركان الصحافة اليومية الجزائرية حالياً؛ "اليوم الأدبي" بجريدة اليوم، "الكراس الثقافي" بجريدة النصر، "الخبر الثقافي" بجريدة الخبر.³

ثالثاً- دور المكتبات والمخططات والمتاحف:

أ- المكتبات الجامعية:

لقد تضررت المكتبة الجامعية بسبب الحريق التي عانت منه سنة 1962 من طرف منظمة الجيش السري الإرهابية.⁴ وهناك صور المكتبة وهي تحترق والنوافذ مفتوحة والزجاج مهشم.

¹ تأسيس اتحاد الكتاب الجزائريين في 12 و13 جانفي 1974، تحت إشراف حزب جبهة التحرير الوطني بحضور وزير الإعلام والثقافة "أحمد طالب الإبراهيمي"، وتكون المكتب الدائم الأول من مالك حداد، عبد الله شريط، عبد الله ركيبي، محمد الميللي، زهور ونيسي، عبد القادر الأخضر. وقد وضعت الوزارة تحت تصرف الإتحاد مركز الثقافة الكائن بـ88 شارع ديدوش مراد.

² المرجع نفسه.

³ يوسف وغليسي : الأركان الأدبية في وسائلنا الإعلامية ،جريدة الحياة ، المرجع السابق، ع 101، ص 13 .

⁴ منظمة الجيش السري الإرهابية:

الفصل الأول.....الثقافة الفنية والأدبية في الجزائر المستقلة

وفي ديسمبر 1962 قامت لجنة دولية برئاسة وزير التربية بحملة لإعادة إعمار المكتبة، وقد وصلتها ردود مشجعة.

أ- **المكتبة الوطنية:** أما المكتبة الوطنية فلكي تمنع ضياع الكتب أو تلفها قامت بتصوير المخطوطات بواسطة الميكرو فيلم (الأشرطة)، بما في ذلك مكتبات المساجد والزوايا الخاصة، وتسجيل الموسيقى الوطنية في أشرطة لحمايتها من الضياع. ويلاحظ أن إحصاء الكتب في المكتبة الوطنية سنة 1962م فيه شيء من المبالغة إذ جاء فيه أن عدد الكتب في المكتبة الوطنية بلغ خمسمائة ألف كتاب (500 ألف).¹

لقد كانت تحتوي المكتبة الوطنية على ثلاثة آلاف كتاب مطبوع باللغة العربية، هذا بالنسبة للقسم العربي وتبلغ المخطوطا الشرقية أكثر من 300 مخطوط باللغة العربية والتركية والفارسية. وبالنسبة للخطاطة فقد كان عمر راسم² مولوعاً بمختلف الخطوط العربية، ولاسيما الكوفي والنسخي والعثماني، وكان قد خط ذلك على لوحات خطية رغم أنها قليلة.

ب- **المتاحف:** كان في الجزائر 25 متحف، حسب "الكتلوج" الدولي للمتاحف الخاص بإفريقيا، وقد كان بالعاصمة ساعة الإستقلال عدد من المتاحف سلمت من تدمير منظمة الجيش السري، ولكنها لم تسلم من تخريب الضمائر منها متحف "ستيفان غزال" الخاص بالأشياء القديمة الإسلامية.³ وهناك متحف "واد سوف" الذي افتتح سنة 1954م، يضم آثار المنظمة التي تعود إلى ما قبل التاريخ، ومتحف "الآثار القديمة" بتيازة، وكذلك المتحف الوطني للفنون، الذي تولى إدارته بعد الإستقلال "ميزونسيل" Moisonceul تحت عنوان "التعاون الفرنسي" طبقاً لمعاهدة إفيان.

¹ أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المصدر السابق، ص 426.

² عمر راسم: فنان جزائري ينحدر من أسرة فنانيين ترك بصماته على العالم الفني الجزائري لما رسمه من لوحات ومخططات وعزف الألحان، ظل يساهم في الحياة الأدبية إلى آخر لحظة في حياته.

³ أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المصدر السابق، ص 433.

الفصل الثاني

التعليم في الجزائر غداة الاستقلال

المبحث الأول: الواقع التعليمي في الجزائر بعد الاستقلال
(1962-1992م)

أولاً- المستوى التربوي أثناء الإستقلال

ثانياً- سير التعليم في الجزائر من 1962-1969م

ثالثاً- التطورات التعليمية 1970-1980م

المبحث الثاني: الإصلاحات التعليمية 1980-1992م

أولاً- إصلاح البنية التعليمية 1980-1992م

ثانياً- مرحلة التغيير الشامل وبناء النظام التربوي الوطني

ثالثاً- إصلاح التعليم العالي

المبحث الأول: الواقع التعليمي في الجزائر بعد الاستقلال (1962-1992م)

أولاً- المستوى التربوي أثناء الاستقلال

يمكن القول إن من أسباب الثورة تكريس سياسة التجهيل التي اتبعتها السلطة الفرنسية نحو الشعب، فقد كانت سياسة تقليدية اتبعتها السلطة الفرنسية نحو الشعب، وهي ان تعليم الجزائريين أو ترك الحرية لهم يتعلمون بوسائلهم الخاصة سيؤدي الى يقظتهم والمطالبة بحقوقهم، وقد صدق فرحات عباس عندما خاطب الطلبة سنة 1960 بقوله: "في ظرف 6 سنوات فقد استطاعت الثورة ان تخرج من صفوفكم عددا من الخبراء والفنانين أكبر من العدد الذي كونه الاستعمار خلال 132 سنة من الاحتلال"⁽¹⁾.

لقد واجهت المدرسة الجزائرية ظروف صعبة عند الاستقلال، لذا لم تتح لها الفرصة بتشخيص في وضعها، وتعد هذه الظروف موروثا من الاستعمار الفرنسي لذا لم تستطع المدرسة الجزائرية ان تعطي دورها على كافة المستويات، ذلك نظرا لافتقارها قاعدة علمية ثقافية، لبناء مجال علمي تعليمي ثقافي وكذلك نجد انتشار الأمية وبشكل كبير لدى الشعب الجزائري، فقد ارتفعت عهود متطاولة من التجهيل والظلم لتصل أوجها متجاوزة 90% عند مغادرة تلك القوات للبلاد عام 1962م.⁽²⁾

ان الملاحظ للسياسة التعليمية في الجزائر يستنتج أنها تنوي إلى تجهيل الجزائريين وليس تعليمهم، فعلى الرغم من أن الإدارة الاستعمارية كانت تنظر إلى التعليم التقليدي أنه يتميز بالجمود والتخلف، وإن محتواه محتوى فارغ يقف في وجه التقدم التعليمي للجزائريين، باعتباره لا يشكل حلقة وصل بين التعليم والتحضر وقد حاول الاستعمار الفرنسي خلق نخب من الأهالي تتخرج من المدارس الفرنسية وتعمل بدورها على شغل مناصب في الإدارة الاستعمارية والقضاء وغيرها، إضافة الى ذلك فان التعليم في الجزائر قبل الاستقلال أو بعده مرتبط بالواقع الاجتماعي وذلك لانتشار الجهل والفقر والحرمان، لذا لقد كانت اللغة العربية وثقافتها كثيرة الانتشار على امتداد ارض الوطن وأن الجزائريين يحسنون القراءة والكتابة، فقد كانت الفترة ما بين 1870-1880م.

¹ مجلة الشباب الجزائري: عدد خاص بالمؤتمر الرابع لاتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين، عدد 14-15، أغسطس - سبتمبر 1960، تونس.

² علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، دار النهضة، مصر، 1971، ص 5.

الفصل الثاني.....التعليم في الجزائر غداة الإستقلال

قد واجهت المدرسة الجزائرية منذ بداية الاستقلال ظروف صعبة ومعقدة ومشاكل عديدة لم تسمح لها بتشخيص مرحلتها، فقد نزل عدد المدارس من 85 مدرسة إلى 56 مدرسة، وكذلك عدد التلاميذ الذي ضبط من 13000 إلى 3172 تلميذا، ومهما يكن فإن التعليم الفرنسي في الجزائر لم يرقى على الطبقات الشعبية إلا فئة قليلة، لذا فإن السياسة الاستعمارية قد فشلت في الجزائر من مدة 132 سنة منهم 8 يتحكمون فعلا في اللغة الفرنسية، لكنها نسبة ضعيفة ففي بداية الاستقلال واجهت المدرسة الجزائرية ظروفًا صعبة ومعقدة ومشاكل عديدة لم بتشخيص مرحلتها، وقد تم التركيز على التعليم الابتدائي، لذا لم يكن شاملا، فقد كانت خصائص وأساسيات المدرسة الفرنسية فهي غير مناسبة لتقاليدنا ولا لمجتمعنا الجزائري، فقد كان الواع التربوي والاجتماعي يتميز بانخفاض في مستوى التمدن إبان الاستعمار الفرنسي وهذا راجع كما سبق الذكر الى انتشار الجهل مما اعقب عن الرغبة في تجسيد طموحات الثورة الجزائرية وخاصة في الأرياف والقرى⁽¹⁾، كذلك نجد مستوى الوطنية مرتفع، خاصة في فترة الرئيس هواري بومدين الذي كان يأمل في إعطاء دفعة قوية للتعليم وذلك بتوفير الهياكل والقطاعات، بالمساعدة من بعض الدول الأوروبية⁽²⁾، لذلك نجد مداخل الدولة من المحروقات ساعدت على نشر التعليم وتوسيعه، والعديد من العوامل التي ساعدت على الدفع القوي للمدرسة الجزائرية وتطويرها، فقد قامت السلطات السياسية بإعطاء دفع قوي الى التعليم، حيث عمل المسؤولون عن تقريب المدارس من التجمعات السكنية لذا تعتبر لتربية موجهة بصفة كبيرة الى المعمرين الفرنسيين والمتعاملين معهم، فقد تميز المجتمع الجزائري بعدة خصائص:

- ✓ انخفاض المستوى التعليمي عند الجزائريين: لقد كان الجهل منتشرًا في الجزائر بعد الاستعمار الفرنسي مما أدى إلى رد فعل تمثل في التوسع التربوي، رغبة في تجسيد طموحات الثورة الجزائرية خاصة في الطبقات المحرومة في الأرياف والقرى.
- ✓ حاجة الجزائر الى إطارات: بقي الاقتصاد عند خروج الاستعمار دون إطارات، لذا كانت الحاجة كبيرة الى إطارات في كل التخصصات والمستويات، وكان على المدرسة الجزائرية سد هذه الثغرة.

¹ الطاهر زرهوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الإستعمار، موفم للنشر، الجزائر، 1994، ص 35.

² أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المصدر السابق، ص 268.

- ✓ توفير قيادة وطنية: حيث بقي مستوى الوطنية مرتفعا، بعد سنوات من التضحيات. تم انتشار هياكل التعليم بعد الاستقلال خاصة في عهد الرئيس هواري بومدين وذلك من أجل جلب المتعاونين الفنيين من بعض الدول العربية والأوروبية.
- ✓ توفير الإمكانيات المادية: لقد ساعدت المحروقات التي ادخلتها الدولة على نشر التعليم وتوسيعه، هذه العوامل ساعدت على الدفع القوي بالمدرسة الجزائرية وتوسيعها.
- ✓ انتشار مدارس التعليم: يرجع السبب والدافع الأول هي السلطات السياسية الى التعليم من خلال عملية واسعة للبناء، حيث عمل المسؤولون على نشر المدارس في القرى. تقرب المدارس من التجمعات السكنية النائية أو المعزولة⁽¹⁾.

ثانيا- سير التعليم في الجزائر من 1962-1969م:

لقد رسم وزير التربية الجديد بعد الاستقلال صورة متشائمة لحالة التربية والتعليم سنة 1962-1963م وهي السنة التي بدأت فيها الجزائر تمارس سيادتها في مؤسساتها التعليمية، فمن ناحية هناك تعليم كان في خدمة الاستعمار سواء في شكله أو في شكله التقني فهو تعليم لا يخرج من المتعلمين إلا بالقدر الذي تحتاجه الإدارة، وكان حظ اللغة العربية حظا بائسا في بلاد لغتها العربية ودينها الإسلام، وهكذا عرفت الجزائر سنة 1962 مليوني طفل غير قادر على التمدن، وزادت حرب التحرير في حدة الوضع، ولا يأخذ التعليم في الجزائر في العهد الاستعماري في اعتبار مسألة شخصية وطنية (الهوية) بل بالعكس كان يعمل على اقبان الهوية تهميشها بطريقة منظمة، احصائيا فإن سنة 1961-1962م لم يمارس التقني فيها سوى 140 من مجموع 1400 تلميذ، بينما بلغ سكان الجزائر عندئذ 10 ملايين، فالتعليم اذا كان في خدمة الاستعمار والاندماج يعتبر التعليم دور بنائي يفرض على المجتمع العناية الكاملة وتعزيز القدرة وتطور الجهود، وفي الحقيقة المدرسة التي ورثناها هي مدرسة غريبة عن مجتمعنا سواء في التوجهات أو في اللغة أو في الهدف، فهي أسست لغاية استعمارية في الواقع هي تحت اشرافنا لكن فب الأصل مرتبطة بالمستعمر لقد قسم التعليم بعد الاستقلال إلى مرحلتين مرحلة التعليم الابتدائي ومرحلة التعليم العام او بمصطلح آخر مرحلة التعليم المتوسط، وفي أكتوبر لسنة 1962 كتاريخ أول

¹ الطاهر زرهوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الإستعمار، المرجع السابق، ص 45.

الفصل الثاني.....التعليم في الجزائر غداة الإستقلال

للدخول المدرسي في الجزائر بعد الاستقلال، فأكدت الوزارة قرار بموجب إدخال اللغة العربية في جميع المدارس الابتدائية.

وتمثلت في 7 ساعات في الأسبوع، وقد تم تقديم مناصب بنسبة 3,452 معلما للتربية، و16,450 للغة الأجنبية، وهناك معلمين ممرنين وذلك لملاً الفراغ الحاصل الذي أحدثه عمداً أكثر من 10,000 معلم فرنسي، قاموا بالانسحاب الجماعي ومغادرة البلاد، وانسحاب معلمين جزائريين من صفوف التعليم للالتحاق بمقاطعات أخرى، فمن اصل 2600 معلم بقي 425 معلم جزائري، تم إسنادهم وإعطائهم مهمة التدريس للمندربين في الورشات الصيفية، على أمل وانتظار إعطاء اصلاح شامل يتناول بنيات التعليم و مضامينه وطرائقه، فقد كانت المواد كلها تدرس باللغة الفرنسية خاصة الابتدائي وذلك حسب البرامج الفرنسية، فإن اضطرت إلى الاستعانة بالجزائريين الذين تلقوا تعليمهم، بباريس، نظراً لقلق بن بلة على مصير الثقافة العربية في الجزائر قام باستدعاء آلاف الأساتذة من مصر والعراق وسوريا، فقد واجه الأساتذة العديد من العراقيل التي اجبرتهم إلى العودة للبلاد⁽¹⁾، حيث طرأ على التعليم سنة 1962م اجراءات تمثلت في وضع إطار وطني جزائري وضع في البلاد وذلك عند استعادة حريتها واستقلالها وإعادة النظر والاعتبار للغة الوطنية، عقد الاجتماع الأول في 15/12/1962م حددت فيه الاختيارات والقواعد والتنظيمات الكبرى للتعليم سواء من جهة التعريف والتكوين وديمقراطية التعليم وتكوين العلمي والتكنولوجيا.

بعد الاستقلال سنة 1963-1964م، شهد الدخول المدرسي حملة عامة وشاملة لتعميم اللغة العربية في جميع المدارس الابتدائية، وتدعيمها لتعليمات تطبيقية وبهذا تعريب السنة الأولى ابتدائي تعريباً كاملاً، ففي سنة 1962-1964م، يمكن وصفها بمرحلة الحضور الرمزي للغة العربية في المستوى الابتدائي، باعتبارها مقرراً يدرس بمعدل ساعة واحد في اليوم، وضمنها بدأت التدرج في إقرار العربية في المستوى الابتدائي، بحيث صدر قرار تعريب السنة الأولى ابتدائي تعريباً شاملاً في الموسم الدراسي 1964-1965م، بتوقيت 15 ساعة في الأسبوع، بتعلم التلاميذ للغة العربية كل مواد المبرمجة، كان توقيت السنوات الأخرى يحتوي على 30 ساعة اسبوعية تطلبت هذه العملية مجهودات كبيرة وذلك بتوفير العدد الكامل من المعلمين لأنها كانت غريبة آن ذاك.

¹ أحمد الطالب الإبراهيمي: تصفية الإستعمار إلى الثورة الثقافية 1962-1972م، المصدر السابق، ص ص 162، 189.

الفصل الثاني.....التعليم في الجزائر غداة الإستقلال

وفي أكتوبر 1967م تم فيه تعريب السنة الثالثة ابتدائي، تدرس فيها كل المواد المبرمجة باللغة العربية وذلك فتعريب كامل بتوقيت 20 ساعة في الأسبوع. ارتفع عدد التلاميذ الى 1.461.776 منهم 918.000 ذكورا و543.777 اناثا، عدد المعلمين الى 33.113 منهم 17.047 بالعربية و16.066 بالفرنسية موزعين الى 27.307 جزائري و5.806 أجنبي أي نسبة 15.34 من مجموع التعليم الابتدائي⁽¹⁾.

فقد ارتفع عدد المعلمين تبعا لذلك إلى 1747 معلما ومعلمة، ليلة تعريب السنة الثالثة للموسم 1968-1969م، كما تم خلال هذه المرحلة تعريب 15 مدرسة اعدادية كلية، وانطلقت في الثانوي بمادة التاريخ، ليتم انشاء 3 ثانويات معربة تعريبا كاملا. ويعتبر اهم قرار يرافق قرار سياسة التعريب هو تشكيل اللجنة الوطنية العليا لإصلاح التعليم في أواخر 1968م، حيث رأى المسؤولون في وزارة التربية الوطنية أن عملية التعريب في التعليم لا يمكن أن تتحقق على الوجه المطلوب الا اذا ادخل تغيير جذري على النظام التربوي الموروث من عهد الاستعمار في كافة مراحل التعليم، بحيث تستجيب الإصلاح لطموحات الشعب الجزائري في التحرير والانعقاد من هيمنة الاستعمار الثقافي، والتبعية الفكرية للثقافة الفرنسية لا شك أن الإجراءات المتخذة خلفت من الصبغة الظاهرة للمدرسة الموروثة من العهد الاستعماري لكنها لم تغير طبيعتها، وخاصة في الميدان اللغوي⁽²⁾.

ان إصلاح نظام التعليم بدون تعريب معناه المحافظة على عامل مهم من عوامل الفرنسية كما أن تعريب نظام التعليم العتيق لا يغير شيئا من طبيعة هذا النظام العاجز عن مسارة ركب الثورة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التي عايشتها البلاد³ تميزت هذه الفترة التي استمرت إلى سنة 1969م بكونها استرجعت نهائيا للغة العربية مكانتها في النظام التعليمي، واهتمت بتدعيمها في المرحلة الابتدائية حيث استمرت لغة التعليم باعتمادها كلغة تدريس لجميع المقررات واعتمادها كلغة اجنبية أولى في النظام التعليمي، تيسيا للظروف الانتقال التي يمر بها النظام التعليمي الجديد، فغيرت بصفة جذرية للبرامج التعليمية الموروثة.

¹ أحمد الطالب الإبراهيمي: المصدر السابق، ص 177.

² الطاهر زرهوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الإستعمار، المرجع السابق، ص 45.

الفصل الثاني.....التعليم في الجزائر غداة الإستقلال

لقد اهتمت الدولة الجزائرية بوضع التدرج الاقفي للتعريب، بحيث يشمل التعريب في كل دفعة مجموعة من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وينطلق تعليم اللغة الفرنسية من السنة الخامسة ابتدائي ووضعت مخططات التنمية بالمنظومة التربوية ومنحتها مكانة خاصة في مشاريعها التنموية.

المخطط الثلاثي الأول 1967-1969

بدأت الدولة الجزائرية بالمخطط الثلاثي الأول للتخطيط فقد كانت فيه حصة قطاع التربية والتعليم ما يقارب 13 من الميزانية العامة للدول وتعتبر اهم منجزات هذا المخطط هي تطبيق القرار القاضي بتعريب السنة الثانية ابتدائي تعريبا كاملا وفي جميع المواد ابتداء من 1967 الى 1969م وكذلك تعريب الثالثة ابتدائي بصفة جزئية ابتداء من الموسم الدراسي 1968-1969.

ان هذه المرحلة الأولى للتعريب استمرت الى سنة 1970م تقسمت الى مرحلتين:

✓ المرحلة الابتدائية: كان في السنة أولى والثانية لا توجد أي لغة اجنبية باعتبارها معريتين تعريبا كاملا وكانت في السنة الثالثة الى السادسة تدرس المواد الأدبية باللغة العربية والمواد العلمية باللغة الفرنسية.

✓ المرحلة المتوسطة: كانت فيه المواد الأدبية باستثناء الجغرافيا تدرس بالعربية والمواد العلمية بالفرنسية، وكان توكيا المواد المدرسة بالعربية يتراوح ما بين 8 الى 10 ساعات بالأسبوع بالإضافة الى اقسام عديدة معربة في المتوسطات المزدوجة او الانتقالية.

ثالثا- التطورات التعليمية (1970-1980م):

لقد شهدت الفترة الممتدة ما بين 1970-1980م العديد من المشاريع الاقتصادية المخطط الرباعي الأول وبداية المخطط الرباعي الثاني، فقد تميزت هذه المرحلة بالإصلاح التربوي الشامل، في الهياكل والبرامج وكيفيات التعليم والتدريس، وقد صدر سنة 1973م مشروع لإصلاح التعليم، وهي أهم انجاز لإصلاح المنظومة التربوية، والذي تم استمرار عملها الى غاية 1991م والذي نص هذا الأخير بإنشاء مدرسة أساسية وتوحيد التعليم الأساسي وتنظيم التعليم الثانوي⁽¹⁾.

¹ عبد القادر خليفي: السياسة التعليمية في الجزائر، مجلة الشهاب، الجزائر، دت، ص 125.

الفصل الثاني.....التعليم في الجزائر غداة الإستقلال

لقد حققت الإصلاحات العديد من النتائج، كتعريب الصفوف الأربعة الأولى من التعليم تعريبا شاملا وكذا تعريب ثلث أقسام من المواد العلمية والاجتماعية والتاريخ والفلسفة، فقد كان للتعليم حصة سنة 1970-1973م وهي مخطط رباعي له فيها 18 من الميزانية العامة للدولة⁽¹⁾.

تعتبر الفترة الممتدة من 1970-1978م هي بداية الإصلاح الشامل للتعليم في المضمون والبرامج، وطرق التعليم، ومن أبرز المشاريع المخطط الرباعي كما سبق الذكر وأهم ما يبرز فيها هو تنصيب المدرسة الأساسية خلال الموسم الدراسي 1970-1978م التي كانت تهدف لإصلاح المدرسة الجزائرية انطلاقا من مجموعة الأسس منها التمسك بالانتماء العربي الإسلامي والمحافظة على مكاسب الثورة وتلقيها للنشأ والتحصيل العلمي والمعرفي، وتوفير كذلك تكافؤ الفرص لجميع التلاميذ والعمل على تعريب ثلث أقسام العلمية في المستوى الأول ثانوي في جميع المواد لدراستها⁽²⁾، لكن لوحظ في هذا المخطط الأول التأخر الكبير في إنجاز بعض المدارس ونقص المعلمين وإضافة إلى ذلك إلغاء تكميليات التعليم التقني والفلاحي بالرغم من فضلها وإساستها في التربية التعليمية، وكذلك كانت توجد هناك حصة للتربية والتعليم في المخطط الرباعي الثاني لسنة 1974-1977م بنسبة 4.82 من الميزانية العامة للدولة ابتداء من الموسم الجديد 1980-1981م وتعتبر أهم إنجازات هذا المشروع هي تعميم الإصلاح التربوي الذي أقره، إعطاء حصة كبيرة للتعليم التقني والمهني، بدأ تعريب مادة الحساب في المرحلة الابتدائية، وكذلك تعريب بعض اقسام التعليم المتوسط⁽³⁾.

¹ عبد القادر خليفي: المرجع السابق، ص 126.

² جريدة معهد الشعب للتكوين والتدريب الإعلامي 4 جويلية.

³ علي ديدونة: المرجع السابق، ص 125.

المبحث الثاني: الإصلاحات التعليمية (1980-1992م)

أولاً- إصلاح البنية التعليمية (1980-1990):

إن أهم حدث عرفته المنظومة التربوية في هذه الفترة يتمثل في اصلاح المدرسة الأساسية التي تم تنصيبها ابتداء من السنة الأولى وذلك للعام الدراسي 1980-1981م، فيمكن تعريفها على ضوء وثائق الإصلاح بأنها البنية التعليمية القاعدية التي تكفل لجميع الأطفال تربية أساسية واحدة لمدة 9 سنوات، تسمح لكل تلميذ بمواصلة التعليم إلى اقصى ما يستطيع، نظرا لمواهبه وجهوده كما تهيئه في نفس الوقت وتعدده إلى الالتحاق بوحداث الإنتاج أو بمؤسسات التعليم المهني، فتعتبر من جهة أخرى مدرسة شاملة متعددة التقنيات يتكامل فيها العلم بالتطبيقات العلمية وبترجمة المعارف النظرية إلى مهارات أو مواقف إجرائية، وتتجسد في النهاية عناصرها واختياراتها الأساسية التي أخذت بعين اعتبار وضع معالم الإصلاح للنظام التربوي فيما يلي:

- 1-ديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص لجميع الأطفال الذين لهم حق في الدراسة من 06 إلى 16 سنة وبصفة الزامية ومنحهم مجانية التعليم في جميع المستويات وفي جميع المؤسسات التعليمية
 - 2-جزارة التعليم من ناحية المضمون والبرامج والمناهج والكتب والوسائل التربوية والتأطير.
 - 3-تعريبه تعريبا كاملا.
 - 4-تفتحه على المحيط القريب والبعيد عن طريق دراسة الوسط وتعلم اللغات الأجنبية.
 - 5-الاهتمام بالعلوم والتكنولوجيا
 - 6-ربط التربية بالحياة والثورة الجزائرية.
 - 7-اعتبار التربية بمعناها الواسع لتتشارك في مسؤوليتها الشاملة والمتكاملة المؤسسات المدرسية والأسرة والمنظمات الاجتماعية والهيئات الوطنية على اختلاف مهامها ونشاطاتها.¹
- أسباب ظهور المدرسة الأساسية:**

لقد كانت المدرسة الأساسية نتيجة لعاملين مرتبطين هما:

¹ تركي رابح: المرجع السابق، ص ص 104، 105.

الفصل الثاني.....التعليم في الجزائر غداة الإستقلال

التطور الاجتماعي والاقتصادي: لقد عرفت الجزائر بعد استقلالها تطورا كبيرا نتيجة الجهود المبذولة على كل المستويات من أجل التنمية والرقى، فصار بالإمكان زيادة تطوير المنظومة التربوية ومدتها بمزيد من الإمكانيات المادية والبشرية، كما أن التطور الاقتصادي والاجتماعي أدى إلى ظهور الحاجة إلى عمال مهرة وتقنين وبالتالي الحاجة إلى تطوير المنظومة التربوية لكي تتماشى مع متطلبات الصناعة الجزائرية، ومدتها بما تحتاج إليه من أخصائين.

عيوب التنظيم التربوي الموروث: لقد وجدت في النظام التربوي الموروث تناقضات وسلبيات تتنافى مع الخيارات الأساسية والسياسية للجزائر المستقلة.

خصائص وأهداف المدرسة الأساسية:

إن المدرسة الأساسية هي محاولة للتغيير، تماشيا مع المستجدات من تعميق للتغريب ومسايرة للتغيير الاجتماعي والاقتصادي الذي تشهده الجزائر، وترسيخا للمبادئ السياسية للدولة ولطموحات الجماهير، وقد جاء في وثيقة إصلاح التعليم أنه من العزم على الإرساء المكين للاشتراكية في الجزائر والتحكم في متطلبات الثورة الصناعية، والثورة الزراعية، جلت ضرورة إصلاح المدرسة، التي لها أربع مهام رئيسية وهي:

- 1- تربية الشبيبة على الخلق الاشتراكي، وعلى حب العمل والتمسك بقيم الحضارة العربية الإسلامية وعلى روح التضامن مع القوى العالمية والتقدم
- 2- التربية على حب الوطن، وعلى الدفاع على مكاسب الثورة، والتجنيد الدائم للمشاركة في مهام البناء الاجتماعي.
- 3- تحصيل المعارف العلمية والتقنية اللازمة لرقى الأمة الثقافي والنمو الاجتماعي والاقتصادي للوطن
- 4- التربية على العمل بالعمل، تربية تقضي على الثنائية التقليدية التي تفصل بين التكوين الفكري والتكوين اليدوي وبين النظرية والتطبيق

وهكذا ظهرت المدرسة الأساسية متماشية مع الخطوط العريضة الآتية الذكر، وأهم خصائصها:

- 1- دوام تسع سنوات لكل طفل
- 2- ضمان قدر متساوي من المعلومات لكل طفل
- 3- توحيد لغة التعليم

4-ربط البرامج التعليمية بالقيم العربية الإسلامية

5-تعويد التلاميذ على العمل اليدوي وترغيبهم فيه

6-مراعاة نمو قد ارت الطفل عند وضع البرامج

المخطط الخماسي الأول (1980-1984م):

ولقد كانت حصة قطاع التربية والتعليم في هذا المخطط ما يقارب (11.72%) من الميزانية العامة للدولة، أي ما قيمته (70.65%م.د.ج)

وكانت أهم المنجزات التي ركزت عليها المنظومة التربوية في المخطط الخماسي الأول نذكر ما يلي:

- ركز هذا المخطط على الأسبقية التي استحقها التكوين بصفة عامة وتخطيط تكوين الأصناف التي يحتاج إليها التعليم الثانوي بصفة خاصة، كما ركز على أهمية تدعيم جهاز تكوين المؤطرين.

شرع في تنصيب المدرسة الأساسية في الموسم الدراسي (1980-1981).

- الشروع في عمليات التوجيه نحو الشعب التقنية ابتداء من الموسم الدراسي (1981-1982) رغم أن إصلاحات المنظومة التربوية كانت مقررة في هذا الشأن منذ 1976.

- كان عدد أساتذة التعليم التقني الجزائريين ضئيلا جدا، بحيث تم توظيف عدد كبير من المتعاونين الأجانب حتى بلغ عددهم في الموسم الدراسي (1982-1983) نسبة 80% ويرجع ذلك إلى انعدام مؤسسات خاصة بتكوين أساتذة التعليم التقني.¹

- المخطط الخماسي الثاني (1985-1989):

ولقد كانت حصة قطاع التربية والتعليم في هذا المخطط ما يقارب (10.01%) من الميزانية العامة للدولة، أي ما قيمته (02.18م.د.ج).

وأهم منجزات المنظومة التربوية في المخطط الخماسي الثاني نذكر ما يلي:

-إصلاح التعليم الثانوي الذي لم يشرع في تنصيبه وتطبيقه إلا بمناسبة الموسم الدراسي (1985-1986م) أي السنة التي أنشئت فيها جذوع مشتركة تفرعت على شعب عديدة بعد حذف الجذع المشترك الوحيد الذي يحوي فقط على التقني الرياضي والتقني الصناعي.

¹ طاهر زرهوني: المرجع السابق، ص 121.

الفصل الثاني.....التعليم في الجزائر غداة الإستقلال

- إحداهن شعب تقنية جديدة كالبيوكيمياء والإعلام الآلي والكيمياء الصناعية والزراعية، وكذلك في مجال إقامة إصلاح التعليم الثانوي، ثم ابتداء من السنة الدراسية (1985-1986م) إدخال تعاليم اختيارية على مستوى مجموعة من مؤسسات التعليم الثانوي.

- تم إنشاء عدة متاحف وتخفيض التوقيت الخاص بالمواد التقنية بدون التغيير في أهدافها. ورغم هذا التخطيط المحكم والإجراءات التي اتخذتها الدولة الجزائرية لإصلاح المنظومة التربوية في هذه الفترة، إلا أن المدرسة الأساسية لم تستطع تحقيق طموح الشعب الجزائري في التطور العلمي والتكنولوجيا، ويرجع ذلك لجملة من النقصات والسلبيات التي اعترضت طريق المدرسة الأساسية أثناء تطبيقها على أرض الواقع ونذكر منها ما يلي:

- نقص التجانس والتكامل بين المواد وتعدد التقنيات ولاسيما إذا كانت ملفنة من طرف عناصر لم يحسنوا بعد تفهمها بصفة كلية أوفي حاجة إلى تكوين إضافي أو رسكلة حتمية في عدم الاهتمام بالكتابي لفائدة الشفهي وذلك رغم النسبة المرتفعة الممنوحة للمواد الخطية والتي تتراوح بين 55% إلى 77%.

بحيث يلاحظ أن التلميذ المنتمي إلى الطور الثاني مثلا لا يحسن أحيانا قراءة ولا الكتابة، الشيء الذي لا يمنعه من الانتقال إلى السنة السابعة عملا في ذلك بتطبيق نسبة القبول المحددة من طرف الجهات المعنية، كما يلاحظ أن التلميذ في الطور الثالث عاجز كذلك عن الكتابة الصحيحة السليمة.

- تشعب المواد وتضخم النشاطات وتكدس التوقيت إلى أن أصبح يحتوي في الطور الثالث على 32 ساعة في السنة السابعة بالإضافة إلى 03 ساعات للاستدراك و34 ساعة في الثامنة والتاسعة 03 ساعات للاستدراك، الشيء الذي يجعل التوقيت الإجمالي 35.37 ساعة في الأسبوع وهذا مرتفع جدا ومرهق مع العلم بأن التلميذ مطالب ببذل جهود أخرى لحفظ دروسه وانجاز فروضه في المنزل الشيء الذي يشكل بدون شك عائقا له¹.

في تأليف الكتب وطبعها بسرعة وفي آخر لحظة تحت الضغوط، والظروف المعروفة وبدون تجريب في غالب الأحيان، وبدون معالجة البرامج الموضوعية هي كذلك في آخر لحظة والدليل على

¹ تركي رابح: المرجع السابق، ص 68.

الفصل الثاني.....التعليم في الجزائر غداة الإستقلال

ذلك الأخطاء التي لوحظت في كتب الفيزياء والتكنولوجيا وبعض القواميس والكتب التي جمعت بعد توزيعها على المؤسسات والتلاميذ وضعت على جهة بعد طبعها وصرف أموال باهضة، لأن تغييرات أدخلت على برامجها ومواقعها علاوة على أن توزيع كتب أخرى لم تقع في الوقت المناسب أو لم توضع بين أيدي التلاميذ والمعلمين التابعين للولايات النائية بعد مرور سنة دراسية كاملة.

وإذا نظرنا إلى الجانب النظري للمدرسة الأساسية، وإلى الأهداف التي تصبوا إليها يمكن القول أن المدرسة الأساسية هي تلك النظرة التي ينادي بتحقيقها المربون المعاصرون، إلا أن الواقع يثبت أنها لازالت تتخبط في مشاكل، لكونها تتطلب امكانيات مادية وبشرية هائلة، فهي تتطلب الإقلال من عدد التلاميذ بالفصول الدراسية وتحتاج إلى أجهزة ومخابر ضرورية للأشغال التطبيقية، إلا أن الأزمة اقتصادية والنمو الديمغرافي السريع، والتراجع السياسي أمام المتحيزين إلى المدرسة الفرنسية في الجزائر كلها عوامل وقفت في وجه تحقيق المدرسة الأساسية المتعددة التقنيات لأهدافها، فلم يبق من المدرسة الأساسية إلا اسمها، نتيجة عدم الوفاء بشروطها ومتطلباتها المادية، ونتيجة التعديلات المتكررة التي أدخلت على برامجها وتدهور القدرة الشرائية للمربية وانحطاط مكانتهم في المجتمع، وهكذا انخفض مستوى رضاهم المهني مما أثر سلبا على مردوديتهم، وبالتالي على فعالية المدرسة الأساسية، وهو ما أعطى أعداءها فرصة عليها، لقد كانت المدرسة الأساسية في الجزائر نتيجة تطور طبيعي، فظهرت لتحقيق أهداف دعت الحاجة إليها منها الحفاظ على التلاميذ لمدة 9 سنوات من التعليم الإلزامي وتعريب التعليم الأساسي-بما في ذلك الدول المتقدمة- يجب الكشف عنها من خلال البحوث العلمية والعمل على تقويمها موضوعيا كل هذه الإشكاليات التي عانت منها المنظومة التربوية، ولا تزال تعاني منها حتى يومنا هذا التي ارتبطت بما تشهده الجزائر من تغييرات سياسية مثل التعددية الحزبية والتغييرات اقتصادية مثل اقتصاد السوق.¹

ثانيا- مرحلة التغيير الشامل وبناء النظام التربوي الوطني:

لقد كان أمل الجزائر في تحقيق قفزة حضارية كتلك التي حدثت في ألمانيا واليابان، ورسمت لذلك مخططا اصطلح عليه بالثورات الثلاث؛ الثورة الصناعية التي برزت ملامحها مع مصانع ضخمة كالصناعات التحويلية والحديد والصلب وصناعة الجرارات والحافلات وغيرها، وثانيها الثورة الزراعية

¹ تركي رابح: المرجع السابق، ص 69.

الفصل الثاني.....التعليم في الجزائر غداة الإستقلال

التي وفرت كل ما يحتاجه القطاع للانطلاق من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي والتصدير في مرحلة لاحقة. والثورة الثقافية التي عمادها النظام التربوي الذي تترجم فيه تطلعات الشعب الجزائري من خلال التمسك بانتماءاته الحضارية وتكيفه مع واقعه المحلي والعالمي والتطلع للعيش في المستقبل.

إن المشاكل الناتجة عن التزايد المعروف على مستوى التعليم والضغط التي يتعرض لها هذا القطاع تفسر طبعاً بالمجهودات المعتبرة التي بذلت منذ 1962م إلى يومنا هذا وبالرغم من المجهودات المبذولة من بناء الثانويات العامة والمتاقن، حيث أنجزت في ظرف 3 سنوات في 1998م، بحيث نجد الآن ثانوية على الأقل بكل دائرة وحتى بالمناطق النائية وهذا ما أدى إلى عجز في الهياكل نتيجة سوء التوزيع الجغرافي لها. فإن هذه المؤسسات تستقبل بالفعل كل سنة عشرات الآلاف من التلاميذ القادمين من التعليم الأساسي بنسبة تفوق 50% وهذا ما أدى إلى الاكتظاظ في الأقسام وفي المؤسسات، والقبول إلى السنة الأولى ثانوي غير مرض وقبول تلاميذ غير مؤهلين لهذا التعليم ولهم المستوى والقدرات التي تؤهلهم لهذه المرحلة من التعليم، هذا الشيء الذي أدى إلى وجود أعداد كبيرة من التلاميذ المتسربين في الجذوع المشتركة أو في السنة الثالثة ثانوي نتيجة لعدم التوافق بين مؤهلاتهم والقدرات المطلوبة في هذه المرحلة¹.

التوجيه غير مرض لأنه في غالب الأحيان عبارة عن توزيع للتلاميذ على شعب السنة الثانية ثانوي لأنه تتحكم فيها في أغلب الأحيان الخريطة المدرسية والإدارية ومدى توفر المناصب البيداغوجية المقترحة في الثانويات والمتاقن. إن تمكن هذا القطاع، في السنوات الأخيرة من تلبية حاجاته من الأساتذة من حيث الكم فإن المستوى العلمي والبيداغوجي للأساتذة يبقى دون الطموحات، وكذلك الشأن بالنسبة للأساتذة المتخرجين من المدارس العليا الذين يتلقون تكويناً ذا ثغرات وبالأحرى بالنسبة لحملة الشهادات الأساسية من خريجي الجامعات ينعكس فيها على نوعية التعليم الثانوي أو يعانون من مشاكل مهنية أو اجتماعية كنقص الراتب وعدم توفر السكن الوظيفي وقلته وانعدامه في أغلب الأحيان النقل خاصة في المناطق البعيدة عن المناطق الحضارية وما زاد في مشاكل القطاع ضعف مستوى الرضى المهني ونقص الدافعية للعمل، نتيجة سوء الأحوال المعيشية لغالبية عمال وإطارات قطاع التربية الوطنية. كما أن طرق التقويم المتبعة، وطرق التقويم المعتمدة في امتحان شهادة البكالوريا

¹ تركي رابح: المرجع السابق، ص 68.

الفصل الثاني.....التعليم في الجزائر غداة الإستقلال

ساهما في وصول الطلبة يعانون من صعوبات دراسية إلى الجامعة، لهذا فإن الجامعة تشتكي ضعف تكوين الطلبة الملتحقين بها¹.

وهكذا نستخلص أن التعليم الثانوي والتقني لم ينجح في تحضير الطلبة لشهادة البكالوريا وأن المتخرجين منه هم عادة دون المستوى المطلوب.

ثالثا- إصلاح التعليم العالي:

تعتبر مرحلة التعليم العالي هي المرحلة الأخيرة من مراحل التعليم في الجزائر باعتبارها الأهم في النظام التعليمي فهي تقوم بصياغة الشباب فكريا، فمختلف المجالات العلمية والاقتصادية والسياسية والثقافية من أصل التعليم العالي⁽²⁾ تقوم هذه الدراسة على اختصاصات تمثلت في التكوين القصير المدى والتكوين الطويل المدى، الأول متخصص للحصول على شهادات الدراسات الجامعية التطبيقية والثاني يشمل الأطباء والمهندسين والبيطرة والصيدلة، فيعتبر مرحلة التعليم العالي ارقى درجات في التعليم الجزائري سواء في نشر العلم او ترقية العلم أو تعليم المهن الرفيعة وخدمة المجتمع وتحقيق أهدافه القومية².

وتمثلت مراحل التعليم العالي في مرحلة 1962-1970م التي انطلق فيها القطاع بجامعة واحدة ومدرسين التعليم العالي ونظام جامعي موروث عن العهد الاستعماري وشهدت هذه المرحلة انطلاقة التفكير في الإصلاح الجامعي والتوسع في بناء المؤسسات الجامعية حيث شرع في بناء جامعات قسنطينة، باب الزوار، ووهران وثاني مرحلة بدأت من 1971-1984م⁽³⁾ التي ميزت اصلاح التعليم العالي سنة 1971م والذي من مراسيه الكبرى ادماج الجامعة الجزائرية في سياق حركة النهضة الشاملة، وتنطلق الى مرحلة الثالثة التي كانت في 1985-1989م التي ميزها وضع الخريطة الجامعية التي تنظم القطاع بغية التحكم في التوافد الطلابي وترشيد توزيعه غي اطار توحيد المنظومة الجامعية² والمرحلة الأخيرة من 1990-1992م وهي مرحلة برزت خلالها إشكاليات وتناقضات نتيجة لتراكمات

¹ تركي رابح: المرجع السابق، ص 68.

² الطاهر زرهوني: المرجع السابق، ص 130.

³ تالي جمال: مطبوعة علمية في مقياس التربية والتكوين في الجزائر، كلية العوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020/2019، ص ص 42، 43.

الفصل الثاني.....التعليم في الجزائر غداة الإستقلال

المراحل السابقة وعانت فيها الجامعة ضغوطات أدت الى عدم استقرارها في مجالات التنظيم والتسيير، فلم تستطع الإيفاء بصفة فعالة بمختلف مهامها.

خاتمة

وفي الختام نرى بأن الجزائر لها ثقافة واسعة وراسخة، وذلك بسبب مرور العديد من الأمم والحضارات على أرضها حيث تمتلئ متاحفها بالآثار الدالة عليها، حيث كانت الثورة الجزائرية واحدة من أهم الأسباب التي أدت الى بروز العديد من الأدباء والشعراء الذين نسجوا أروع القصص عن الثورة والثوار وتغنوا بهم، وكان للسينما دور كبير في عرض التجربة الجزائرية الثقافية فمن أهم الأفلام الجزائرية فيلم معركة الجزائر بالإضافة الى وقائع سنين الجمر في عام 1975م وأيضا برعت في مجال الموسيقى والغناء فوصلت للعالمية ونجد في كل مدينة كبيرة في الجزائر العديد من المكتبات والمتاحف والمسارح والتي من أشهرها متحف باردو ومتحف الفنون الجميلة، ومن الجدير بالذكر بأنه يوجد 45 صحيفة من أبرزها صحيفة الشروق بالإضافة الى مجموعة من القنوات التلفزيونية والإذاعية ونجد مجال التعليم أيضا وهو من أهم أسباب ظهور الثقافة في الجزائر.

كما يمكن القول أن النظام التربوي في الجزائر لم يولد بعد الاستقلال فقط، بل ولدت مرجعياته بولادة المجتمع نفسه ووجهت ببطولاته وإنجازاته عبر التاريخ والتي أخرجت للعام اعظم ثورة تحريرية.

فالمدرسة ارتبطت بالمؤسسة مع الاستعمار الفرنسي، وكان مسعى جزارتها تحديا وطنيا وحضاريا على اعتبار الهدف المنشود والأدوار التي أحيطت بها فالمدرسة هدفها الأساس إنتاج الوحدة.

وختاما نسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل بداية طريق ومفتاحا لدراسة أخرى ينتفع بها

طالب آخر.

قائمة

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

- 1- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- 2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998.
- 3- أبوبكر: التموين والتسليح إبان الثورة الجزائرية 1954-1962م، دار العلم المعرفة، الجزائر، 2013.
- 4- أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985.
- 5- أحمد الطالب الإبراهيمي: تصفية الإستعمار إلى الثورة الثقافية 1962-1972م.
- 6- أحمد توفيق المدني: محاضرات في اللغة والفكر والتاريخ، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.
- 7- أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1956.
- 8- بنجامين ستورا: تاريخ الجزائر بعد الاستقلال 1962-1988م، تر: مصباح ممدوح كعدان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2012.
- 9- شارل روبير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982. محمد الميلي: ابن باديس وعروبة الجزائر، منتدى سور الأزركية، الجزائر، 2007.
- 10- فرحات عباس: ليل الاستعمار، حرب الجزائر وثورتها، أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، دت.
- 11- مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج 1898-1938م، محمد المعراجي، منشورات. Aned.

ثانياً- المراجع:

- 1- أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.
- 2- أحمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007.

- 3- اسماعيل العربي: المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 4- آمنة أشلي: رجال عظماء عبد الحميد بن باديس، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- 5- تالي جمال: مطبوعة علمية في مقياس التربية والتكوين في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020/2019.
- 6- حزب جبهة التحرير الوطني: جهود السنوات العشر، الطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1975.
- 7- حمدان بن عثمان خوجة: المرأة: محمد العربي الزبير، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- 8- دليلة بركان: من شهداء الثورة الجزائرية، المكتبة العصرية، الرويبة، الجزائر، 2002.
- 9- رابح لونيبي: سلسلة أبطال من وطني الشيخ عبد بن باديس رائد النهضة، دار المعرفة، الجزائر.
- 10- سعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962م، رواد الكفاح السياسي والاصل احي 1900-1954، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- 11- الطاهر زرهوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1993.
- 12- عبد القادر خليفي: السياسة التعليمية في الجزائر، مجلة الشهاب، الجزائر، دت.
- 13- عثمان مخلوف بوكروح: الصحافة والمسرح، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 14- عسالي بولرياح: اللغة العربية وتأثيرها الثقافي في الجزائر، دار العميد للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015.
- 15- علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، دار النهضة، مصر، 1971.
- 16- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.
- 17- محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962م، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 18- محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، عباد زيبب وصالح الشلولي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994.
- 19- محمد عبد الغني جاسر: مشاهير وعظماء من التاريخ، دار البرهان، القاهرة، مصر، 2005.

- 20- محمد ناصر: الصحافة العربية الجزائرية 1847-1939م، ت و ن ت، الجزائر، ط1، 1980.
- 21- مخلوف بوكروخ: ملامح المسرح الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1988.
- 22- واقع التعريب في الجزائر في مجالات: الثقافة والإعلام، 1962-1982م، المستقبل العربي، السنة السادسة، مارس 1984.
- 23- يحيى بو عزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

الرسائل الجامعية والأطروحات:

- 1- إشراق براك: استراتيجية جبهة التحرير الوطني في تعبئة وتنظيم وتأطير الجماهير الشعبية، مذكرة مكملة لشهادة الماستر في تاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أم البواقي.
- 2- بابا عروج نور الإيمان: الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر إبان الثورة التحريرية 1954-1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018.
- 3- بن دحمان سارة: واقع الجزائر الاجتماعي والثقافي فيما بين 1962-1978، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شتمة، جامعة محمد خيضر بسكرة، بسكرة، 2014.
- 4- جبالي فتيحة: المنظومة التعليمية في الجزائر، قراءة في المنهاج والتقييم، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات والتواصل اللغوي، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، 2015.
- 5- حامد السعدية: الشيخ البشير الإبراهيمي وقضايا عصره 1889-1965م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005.
- 6- يمينة عفاة: الدور التنظيمي للمؤتمر الصومام على الثورة 1954-1962م الولاية السادسة تاريخيا أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012/2013.

المجلات والملتقيات:

- 1- أكرم بوجمعة: أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع28، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أبي بكر القايد، تلمسان، الجزائر، 2016.
- 2- بوعلام بن حمودة: مجلة الأصالة، العدد 18، نوفمبر 1974.
- 3- جريدة معهد الشعب للتكوين والتدريب الإعلامي 4 جويلية.
- 4- جمال قنان: لمحة تاريخية عن تاريخ الوطني، مداخلة ضمت أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد بفندق الأوراسي، أيام 2-3-4 جويلية 2005.
- 5- فاطمة رحمانى: صحف ومجلات ثقافية كانت ثم انقرضت، إستطلاع الشروق الثقافي، ع.21، 3 أبريل.
- 6- مجلة الثقافة: السلسلة الثانية، ع 1، مارس 1991.
- 7- مجلة الشباب الجزائري: عدد خاص بالمؤتمر الرابع لاتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين، عدد 14-15، أغسطس - سبتمبر 1960، تونس.
- 8- محمد الأمين بلغيث: الجزائر في مؤتمر باندونغ، مذكرة الشاذلي المكي إلى المؤتمر، دار كتاب الفد، الجزائر، 2007.
- 9- يوسف وغيبي: الأركان الأدبية في وسائلنا الإعلامية، جريدة الحياة القسنطينية، ع 101، الأحد 29-12-1993.
- 10- مخلوف بوكروح: البعد الثوري للمسرح الجزائري، مجلة المصادر، العدد الثامن، ماي، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر.

الملاحق

الملحق رقم (01): صورة لمجموعة من التلاميذ مع مدرسيهم⁽¹⁾

صورة لمجموعة من التلاميذ مع مدرسيهم



¹ رابح لونيبي: سلسلة أبطال من وطني الشيخ عبد بن باديس رائد النهضة، دار المعرفة، الجزائر، ص 25.

الملحق رقم (02): مقال لفرحات عباس⁽¹⁾

LA RÉPUBLIQUE

ÉGALITÉ

DES HOMMES - DES PEUPLES - DES RACES

algérienne

VENDEUR

R. MAJ

NOM: ABBAS

N° 111

Administration-Redaction

F. rue Abbas - ALGER

Téléphone : 349-66

C. C. P. : 193-64

30 FRANCS

ORGANE DU MANIFESTE DU PEUPLE ALGERIEN — Directeur politique : Ferhat ABBAS

Après le succès de l'U.D.M.A. aux élections municipales

Plus que jamais maintenir et défendre l'idéologie du Manifeste

Ni le succès ni l'échec ne peuvent ébranler notre foi et notre attachement à une idéologie et à un programme qui reposent essentiellement sur les forces réelles de notre pays et sur sa configuration humaine.

Jamais notre peuple, jamais nos masses populaires n'ont été aussi cibles à nos yeux qu'au lendemain de ces élections municipales où la confusion, la démagogie et la duplicité coloniale se sont données rendez-vous pour tenter de froisser l'Algérie d'une proche victoire qu'elle avait si laborieusement préparée.

par Ferhat ABBAS

Le peuple algérien est en pleine adolescence. Les troubles de la croissance menacent sa constitution et son équilibre. Ausi si bien, restons-nous à son chevet pour guider, par dessus les méditations des châtulans et des imposteurs, ses premiers pas, ses premiers réflexes, ses premières pensées. Le véritable courage c'est de remettre le peuple sur la seule voie praticable qui le conduit vers sa libération et sa grandeur réelle.

Cette voie, nos amis viennent de l'i-

Quoiqu'il puisse lui en coûter aujourd'hui, l'Union Démocratique du Manifeste Algérien ne pratiquera pas la politique de la surrénchère et du mensonge.

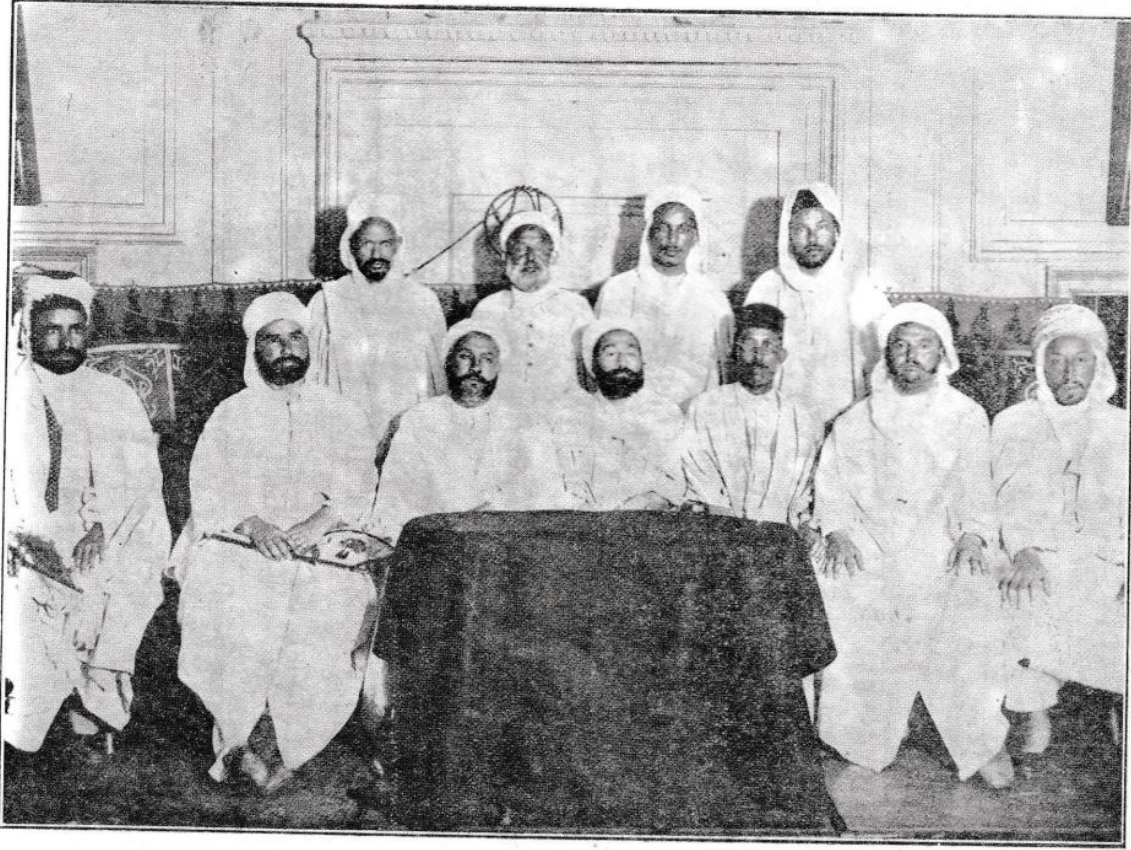
Il est, certes, difficile de parler raison lorsque, au lendemain de la véritable trahison d'un gouvernement prétendu démocratique et de la sarnette criminelle du Parlement français, les passions populaires se déchaînent, encore attisées par le jeu subtil de l'administration et des maires-colons.

Mais le succès immédiat nous importe peu. Ennemis irréductibles d'une politique de faux prestige, c'est tout l'avenir de

مقال لفرحات عباس

¹ رباح لونيبي: سلسلة أبطال من وطني فرحات عباس المعترف بالحق، دار المعرفة، الجزائر، ص 13.

الملحق رقم (03): مجلس الإدارة لجمعية العلماء المسلمين⁽¹⁾



﴿ مجلس الإدارة ﴾

¹ آمنة أشلي: رجال عظام عبد الحميد بن باديس، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر التوزيع، الجزائر، ص 13.

الملحق رقم (04): مقولة محمد بوضياف بعد الاستقلال⁽¹⁾

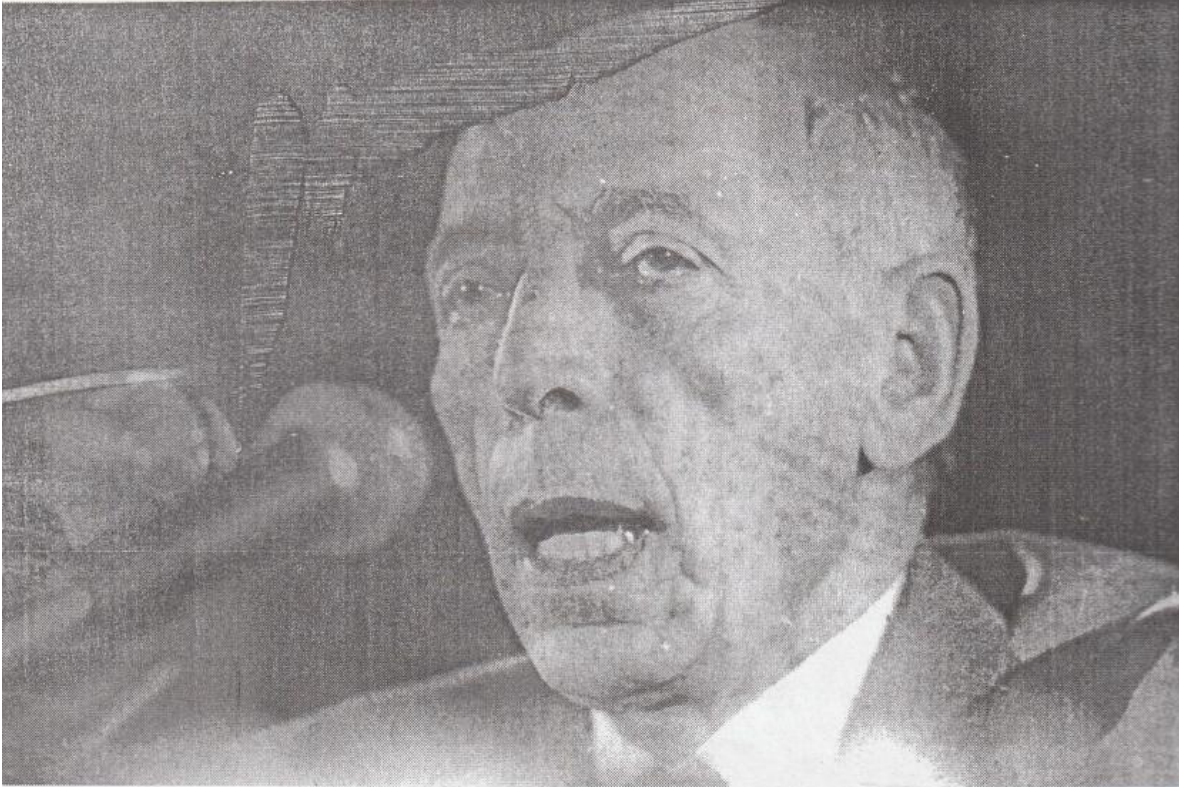
بوضياف بعد الاستقلال

عارض بوضياف سياسة الرئيس أحمد بن بللة، فأسس حزبا معارضا في 20 سبتمبر 1962 سماه «حزب الثورة الاشتراكية»، فأضطر ابن بللة إلى سجنه بعد ما القي عليه القبض وهو في طريقه إلى الحلاق في العاصمة، فبقي في السجن في بشار ثم في العاصمة من جوان 1963 إلى 2 نوفمبر 1963، فكتب أثناء سجنه كتاب عنوانه «الجزائر إلى أين؟» متحسرا على تضحيات الشهداء التي تذهب سدى بسبب الفوضى والقمع والصراعات على السلطة.

و بعد خروج بوضياف من السجن ذهب إلى أوروبا لمواصلة معارضة لنظام ابن بللة وهيكله حزبه. وفي 19 جوان 1965 أطاح بومدين بنظام بن بللة فدعا بوضياف للعودة إلى أرض الوطن معززا مكرما كأحد كبار زعماء الثورة الجزائرية وقادتها الكبار لكنه رفض ذلك، وفضل البقاء في المعارضة. وحل بوضياف حزب الثورة الاشتراكية واعتزل السياسة نهائيا في عام 1972. بعد ما رأى أن الدولة الجزائرية أصبحت قوية وأن بومدين قد رد الثورة إلى مسارها الحقيقي وأقام عدالة اجتماعية و مشاريع اقتصادية، ورأى بوضياف من منغاه كيف أن الوطن الذي ضحى من أجله أصبح يسير في الطريق الصحيح مثلما أراد.

¹ رباح لونيبي: سلسلة أبطال من وطني محمد بوضياف، المرجع السابق، ص 19.

الملحق رقم (05): الدقائق الخيرة للرئيس محمد بوضياف عنابة 29 جوان 1992⁽¹⁾



الدقائق الأخيرة للرئيس محمد بوضياف عنابة 29 جوان 1992

¹ رابح لونيبي: سلسلة أبطال من وطني محمد بوضياف، المرجع السابق، ص 27.

الملحق رقم (06): مقابلة للرئيس هواري بومدين (1)



¹ رابح لونيبي: سلسلة أبطال من وطني هواري بومدين، المرجع السابق، ص 20.

فہرس

الموضوعات

المحتويات	الصفحة
شكر وتقدير.....
الإهداء.....
مقدمة..... أ
فصل تمهيدي: الأوضاع العامة في الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي إلى غاية الاستقلال 1962م.	6
المبحث الأول: الوضع السياسي.....	7
أولاً- الوضع السياسي خلال فترة الاستعمار الفرنسي.....	7
ثانياً- الوضع السياسي عشية اندلاع الثورة التحريرية وإلى حين الاستقلال.....	9
المبحث الثاني: الوضع الاجتماعي والثقافي.....	18
أولاً- واقع الجزائر اجتماعيا وثقافيا خلال الاستعمار الفرنسي.....	18
ثانياً- الوضع الثقافي.....	20
المبحث الثالث: الوضع الاقتصادي.....	28
أولاً- الاقتصاد الجزائري خلال الاستعمار الفرنسي.....	28
ثانياً- بنية الاقتصاد في الجزائر غداة الاستقلال.....	29
فصل الأول: الثقافة الفنية والأدبية في الجزائر المستقلة.....	32
المبحث الأول: الفن المسرحي السينمائي الجزائري.....	33
أولاً- السينما.....	33
ثانياً- المسرح.....	35
ثالثاً- التلفزة والإذاعة الجزائرية.....	42
المبحث الثاني: الأدب الثقافي للجزائر غداة الإستقلال.....	44
أولاً- الآداب والتعريب وتأثيرهما الثقافي في الجزائر.....	44
ثانياً- دور الصحافة الأدبية.....	47

49ثالثاً- دور المكتبات والمخططات والمتاحف:
51الفصل الثاني: التعليم في الجزائر غداة الاستقلال
52المبحث الأول: الواقع التعليمي في الجزائر بعد الاستقلال (1962-1992م)
52أولاً- المستوى التربوي أثناء الاستقلال
54ثانياً- سير التعليم في الجزائر من 1962-1969م
57ثالثاً- التطورات التعليمية (1970-1980م)
59المبحث الثاني: الإصلاحات التعليمية (1980-1992م)
59أولاً- إصلاح البنية التعليمية (1980-1990)
63ثانياً- مرحلة التغيير الشامل وبناء النظام التربوي الوطني
65ثالثاً- إصلاح التعليم العالي:
67خاتمة
69قائمة المصادر والمراجع
74الملاحق
82فهرس الموضوعات